الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران –2– محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في علم النفس المرضي
قسم علم النفس والأرطفونيا

جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي
–دراسة ميدانية بمؤسسة إعادة التربية والتأهيل (بنات) بحي قمبيطة– وهران

من تقديم الطالبة
معروف صفاء

الأستاذة المشرفة
زروالي لطيفة

امام اللجنة:

السيدة .....رئيسة
السيدة .....مناقشة
السيدة .....مقررة

السنة الجامعية: 2015–2016

مقدمــة

لقد مثلث الأسرة على مدار السنين مركز الأمن والطمأنينة للأبناء والمكان الذي يستمدون منه القوة والثقة والطاقة باعتبارها الوحدة الأساسية للنمو والخبرة، والنجاح والفشل، والصحة والمرض، وهي الأصل في تكوين شخصية الأبناء انطلاقا من مرحلة الطفولة إلى غاية سن الرشد مرورا بمرحلة المراهقة. فالفرد داخل الأسرة يكتسب منها مختلف القيم وفترة المراهقة كما أشارت إليه الكثير من الدراسات النفسية والاجتماعية أثر بالغ في النمو النفسي السليم فمتى وفرت الأسرة المناخ النفسي المناسب لأبنائها ولذلك لديهم الشعور بالأمن والثقة والعكس صحيح، فكلما اضطرب الجو الأسري زاد ذلك من توترهم واضطرابهم.

فالحياة الأسرية بما فيها من حنان الأم ورعاية الأب هي التي تؤدي إلى التطبع المثالي للأحاسيس والطاقة الوجدانية للطفل من خلال شعوره بأنه طفل مرغوب فيه من طرف والديه، وهذا ما يكون لديه الأثر الكبير في تكيف الطفل مع نفسه ومع بيئته وتكوين مشاعره نحو ذاته وعالمه في حاضره ومستقبله، فالخبرات النفسية الايجابية التي يتلقاها المراهق في الأسرة، والوالدان مصدر للأمن والروابط والعلاقات الوجدانية إذ أنها تعتبر من أهم أسس الصحة النفسية للطفل والمراهق.

حيث أن الدراسات التي أجريت في مجال علم النفس تؤكد على الآثار العكسية للحرمان العاطفي وما يترتب عليهمن اقتصاد الطفل لهذه المحبة والرعاية السرية وهذا ما يجعل أطفال المؤسسات متميزين في شخصيتهم.

حيث توضح دراسة(Harlock)أنه إذا فقد الطفل الحب وعطف الوالدين فإن الآثار الناتجة عن ذلك يؤدي به إلى تغييرات جذرية في نمط حياته إذ يصل به الأمر إلى الجنوح بمختلف أنواعه الذي

يعتبر من الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تناولها العديد من الباحثين(Bowlby & Spitz)بالدراسة من جوانب متعددة والتي تعتبر من المشكلات التي تزداد تفاقما.

فدراسة(Spitz)الذي يضيف نوعين من الاضطرابات "الخور الاتكالي وداء المصحات"،استنتج هذين اللوحتين المرضيتين عند أطفال فرقوا عن أمهاتهم (أمهات جانحات) ووضعوا في مؤسسة ذات مستوى مادي لابأس به وقام بمقارنة الأطفال الذين يعيشون في مؤسسة مع أمهاتهم، رغم أنهم يعيشون في مؤسسة إلا أن الفئة الثانية تضطرب أما الفئة الأولى فتنمو بشكل عادي، هذا ما جعله يفسر الاضطرابات على أساس نقص في الانفعال والوجدان.

ودراسة "**بولبي**"(Bowlby)الذي أشار إلى أهمية الروابط الوجدانية أو التعلق في حياة الفرد، إذ أنها تعتبر وظيفة بقائية أساسية في حياة الطفل، كما أنها من أسس الصحة النفسية، وهي التي تضع أسساتجاهات الحياة والناس والعلاقات والمستقبل(www.articles.islamweb.net).

واعتمادا على هذا كله جاءت هذه الدراسة الموسومة بجنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي والتي تمت معالجتها نظريا وتطبيقيا في خلال ستة فصول حيث:

تضمن الفصل الأول:أهمية الدراسة وأهدافها، طرح الإشكال والتعاريف الإجرائية.

الفصل الثاني:تناول مفهوم المراهقة، مراحلها، تحديد المدة الزمنية للمراهق، نظرياتها وخصائصها.

الفصل الثالث:تتناول الجنوح، مفهومه، أنواعه، المدارس والنظريات التي تناولت الجنوح وسيكولوجية الجنوح.

الفصل الرابع: تناول مفهوم الحرمان العاطفي، أنواعه، آثار الحرمان العاطفي، نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلق.

الجانب التطبيقي

لقد ركزنا في الدراسة على المقابلة والملاحظة وقد تم تطبيقها على حالتين من فئة المراهقات تبلغ أعمارهن ما بين الرابعة والسابعة عشر (14-17) بمركز إعادة التربية والتأهيل للبنات بحي قمبيطة – وهران.

الفصل الأول: الإشكالية وفرضيات الدراسة

تعد ظاهرة جنوح الأحداث من أبرز الظواهر الاجتماعية المخلة بالنظام الاجتماعي في أي مجتمع كان، واختلفت نظرة التاريخ إلى هذه المشكلة فهي كانت وما تزال وستبقى خصيا للأخصائيين والباحثين النفسانيين والاجتماعيين والتربويين وهذا من أجل تحديد العوامل المؤدية إلى ظاهرة الجنوح والذي أصبح من المشاكل المتفاقمة في بلادنا، فالسلوك المنحرف هو نتيجة لمشكلات نفسية مختلفة تفصح عن نفسها في صورة سلوكيات مضادة للقانون ويكاد يكون للعائلة أو لدراستها في مجال سببية الجنوح نصيب كبير باعتبارها مهد الشخصية والمحور الذي تدور حوله جميع عناصر تكوين الشخصية وعن طريقها يشبع الطفل حاجاته الاجتماعية والنفسية، ففقدان الطفل للعطف والحب والحنان له أثار سلبية وخطيرة على نموه، وهذا ما أكدته دراسات عديدة أشهرها دراسة "**بولبي**"(Bowbly)1958 و"**سبيتز**"(Spitz)1946.

ويعرف الحرمان العاطفي بأنه معاناة ناتجة عن غياب الأسباب الضرورة لتلبية حاجات الطفل ورغباته النفسية والعاطفية وعليه تطرح الإشكالية التالية:

*ما علاقة جنوح الأحداث بالحرمان العاطفي.

* إلى أي حد يلعب الحرمان العاطفي دوره في النمو الاجتماعي للمراهقة ويتدخل في جنوحها.

– هل هناك علاقة بين جنوح الأحداث والحرمان العاطفي.

– هل يؤدي الحرمان العاطفي إلى جنوح الأحداث.

أهمية الدراسة العلمية والتطبيقية

1– تبرز الأهمية التطبيقية للدراسة من كونها تتداول بالدراسة وتحليل فئة من المجتمع انحرفت وباتت تهدد كيان المجتمع بالتفكك.

2- العمل على تقديم المعلومات للاستفادة منها في وضع السياسات والتوجيهات الاجتماعية للتقليل من انتشار هذه الظاهرة.

3- يرى علماء النفس أن أساس الصحة النفسية قائم على ما تمنحه الأسرة من إشباع لحاجات الطفل من حب وعطف وحماية، وإن الرابط النفسي المتكون نتيجة علاقة الطفل بوالديه بصورة حميمية ودائمة هي الأساس في إشباع حاجاته النفسية، إذ أن الموضوع الحرمان العاطفي من الأمور التي كانت ومازالت من المواضيع المهمة التي لابد من الوقوف عندها.

4- كما تتجلى أهمية هذه الدراسة على أنها تلقي الضوء على أهمية مرحلة المراهقة وأهم الصراعات التي يتعرض لها.

دواعي اختيار الموضوع

*يعود سبب اختيار الموضوع كونه يدرس ظاهرة نفسية لمرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة هشة وجد حساسة.

* كون موضوع جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي لم يتم التعرض إليه من فبل بصفة معمقة على حد علم الطالبة.

* الاهتمام الذاتي بكل ما يخص فترة المراهقة ومشاكلها.

أهداف الدراسة

- إن مشكل جنوح الأحداث من أهم المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة ومن هنا تهدف الدراسة إلى الكشف أكثر عن هذه الظاهرة.

- التعرف أكثر على فئة المراهقين الجانحين ومشاكلهم.

- إثراء المجال العلمي في موضوع جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي.

– دراسة العلاقة بين جنوح الأحداث والحرمان العاطفي.

تحديد مفاهيم الدراسة

الجنوح – المراهقة – الحرمان العاطفي.

* تعريف الجنوح

هو سلوك لا اجتماعي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها ... تتنافى مع المعايير القانونية للاجتماعية التي حددها المجتمع.

* تعريف المراهقة

هي مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد تبدأ من البلوغ، تتميز بالتغيرات السريعة في الجانب الجسمي، الفيزيولوجي، العقلي، الانفعالي، النفسي والاجتماعي.

* تعريف الحرمان العاطفي

هو شعور الفرد بنقص في كفاية الدفء والمودة والاهتمام من قبل الوالدين أثناء سنوات الطفولة والمراهقة.

الفصل الثاني: المراهقة

تمهيد

مرحلة المراهقة تعني التحول نحو اكتمال النمو وهي إحدى مراحل الحياة الهامة حيث تعتبر فترة انتقالية بين الطفولة المتأخرة إلى الرشد وفي هذه المرحلة يعمل المراهق على التخلص من الطفولة المعتمدة على الكبار ويبدأ في البحث عن الاستقلال الذاتي والحرية التي يتمتع بها الراشد، كما أنه يحدث خلا هذه الفترة تغييرات جسمية ظاهرة يعود سببها إلى وجود كل من هرمون "تستوستيرون"testostéroneفي الذكور وهرمون "الأستروجين"estrogèneفي الإناث حيث أن فترة المراهقة هي فترة يمر بها الفتى أو الفتاة بتطورات جسمية تحولهم من أطفال إلى شباب ناضج جسميا وجنسيا، وتعرف نقطة التحول هذه بالمرحلة التي يفسح المجال التغيرات البيولوجية لظهور العلامات الأولى للنضج الجنسي وهي البلوغ، وتشير البحوث إلى أن المراهقة تعتبر نتاجا للتفاعل بين العوامل الوراثية الحيوية والنمط الثقافي والمجال النفسي الذي يعيش فيه المراهق وهي مرحلة البحث عن الهوية والبحث عن تحقيق الذات ومرحلة نمو الشخصية واكتشاف القيم، هي باختصار الميلاد الحقيقي للفرد.

تعريف المراهقة

1- التعريف اللغوي للمراهقة:تعني المراهقة لغويا الاقتراب والدنو من الحلم، وهي بهذا المعنى هو الفتى الذي يدنو من الحلم. ومعنى المراهقة بالإنجليزية(Adolescence)والمشتقة من الفعل اللاتيني(Adolescek)ومعناه الاقتراب المتدرج من النضج البدني والجنسي والانفعالي والاجتماعي وغيرها.

فالمراهقة بالمعنى اللغوي هي المقاربة، وأرهقته تعني أدركته، ورهقة الصلاة رهوقا تعني دخل وقتها، وراهق الشيء معناه أي قاربه، وراهق البلوغ معناه قارب سن البلوغ، وراهق الغلام معناه قارب الحلم، وصبي مراهق معناه مدان للحلم، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل (الهنداوي، 2002: 288).

2- التعريف الاصطلاحي للمراهقة: يطلق مصطلح المراهقة على المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي، وتعرف على أنها مجموعة من التغيرات النفسية والجسدية والاجتماعية التي تحدث بين الطفولة الثالثة (12-13 سنة) وبداية الرشد (18-19 سنة) (P.G Cosgin, 2002, p. 05)، وهي فترة من فترات الحياة التي يمر بها الفرد، تبدأ مع نهاية مرحلة الطفولة وتبرز فيها جملة من التغيرات تشمل شتى الجوانب النفسية والجسدية، وتعرفها "أوزيل" بأنها المرحلة التي يحدث فيها تحول الوضع البيولوجي للفرد، في حين يعرفها "**ستانلي هول**"(S-Hall)بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة (الهنداوي، 2002: 289).

الأنماط المفاهيمية المختلفة في تحديد المراهقة

فيما يلي سنقف على بعض الاتجاهات التي تناولت المراهقة بالتعريف منها:

1- التعريف البيولوجي

يشكل البلوغ المظهر البيولوجي لمرحلة المراهقة وهو يشمل المرحلة التي يصبح فيها الكائن قادرا على التناسل، ويحدث البلوغ عادة في فترة محددة نسبيا من فترات النمو عند الكائن وبصحبه سلسلة من التغيرات تكون ظاهرة على مستوى الأعضاء التناسلية بصورة عامة، يحدد ابتداء من البلوغ عند الأنثى انطلاقا من عمر 11 سنة ويستمر إلى حوالي 16-17 سنة، ويحدث البلوغ عند الذكر في وقت متأخر ويستمر إلى أطول من 12 إلى 18 سنة تقريبا. وقد قسمت هذه المرحلة الطويلة من النضج المتدرج إلى ثلاث فترات:

- الفترة الأولى: ما قبل البلوغ من سنة ونصف إلى سنتين.

– الفترة الثانية: فترة البلوغ التي يطلق عليها اسم أزمة البلوغ مدتها من 06 أشهر إلى سنتين.

– المرحلة الثالثة: ما بعد البلوغ وتستمر من سنة إلى سنتين.

إن هذه التحديدات وهذه الأرقام هي في الواقع تحديدات وأرقام تقريبية شأنها شأن تحديدات الزمنية لبداية البلوغ ونهايته.

ذلك لأن عملية البلوغ تختلف باختلاف العرق والجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والظرف التاريخي الذي يعيشه فيه (بوكار، 2012: 52).

2- التعريف السيكولوجي

S.Hall: هي الفترة العمرية التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة، وينظر للمراهقة على أنها مرحلة اضطراب انفعالي حيث يمر المراهق بأزمة ذاتية حيث لا يعرف ما إذا كان ما زال طفلا تابعا لأسرته أو أصبح راشدا مستقلا عن أسرته (مرسي، 2002: 74).

E.Eikson: تتميز المراهقة بأزمة الهوية حيث ينشغل الفرد في تحديد من هو ومن سيكون؟ وعلى المراهق أن يؤسس نفسه كفرد مستقل له وضعه ومكانته ودوره في المجتمع، ويعجز كثيرون عن تحقيق تلك المهمات.

هي فترة من الحياة تنحصر ما بين نهاية الطفولة: 12-13 سنة وبداية سن الرشد 18-20 سنة وفي الإطار السيكولوجي تتميز مرحلة المراهقة ببروز الغريزة الجنسية وتفضيل الاستقلالية والحرية وبروز حياة عاطفية ثرية.

المراهق يبحث دوما عن اكتشاف الأشياء ويحاول الدخول في علاقات مع الغير باكتشاف أناه وأنا الأخر (الجسماني، 1999: 121).

3- مصطلح المراهقة في علم النفس الاجتماعي

هي فترة انتقال بين الطفولة والنضج الاعتماد على العائلة وعدم المسؤولية الاجتماعية إلى الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية الاجتماعية (زكي، 1972: 252).

التحديد الزمني للمراهقة

يختلف المدى الزمني لفترة المراهقة بين الطول والقصر باختلاف المجتمعات وباختلاف المستوى الاقتصادي والثقافي للأسر هذا فضلا عن الاختلافات الناتجة عن الفروق الفردية بين الأفراد فيمل بينهم يضاف إلى ذلك كله الفروق الموجودة بين جنس الذكور والإناث.

ويتجه علم النفس الحديث إلى اعتبار مرحلة المراهقة مرحلة غير مستقلة عن باقي مراحل العمر، فينظر إليها على أنها مرحلة متصلة بالمراحل التي تسبقها وبالمراحل التي تلحق بها، إذ تندرج في النمو البدني والجسدي والعقلي كامتداد للمراحل السابقة عليها نحو النضج.

(www.enseignementprimaire.e-monsite.com).

مراحل المراهقة

حتى نتعرض للموضوع بطريقة علمية منظمة ونعرض للجوانب المهمة المحيطة به سوف نقسم المراهقة غلى ثلاث مراحل فرعية:

المرحلة الأولى هي المراهقة المبكرة تليها المراهقة المتوسطة وفي النهاية المراهقة المتأخرة.

1- المراهقة المبكرة

تبدأ المراهقة المبكرة بظهور علامات البلوغ والتي قد تحدث من بداية سن التاسعة وفي الرابعة عشر يشبه وصف هذه المرحلة توقعات الأحوال الجوية التي نسمعها عبر وسائل الإعلام "يتوقع خبراء الأرصاد" تكون سحب ممطرة وأجواء عاتبة وأن تكون الأجواء عاصفة، والأمطار رعدية شديدة تتسم هذه المرحلة بالمزاج المتقلب والعواطف الثائرة قسمة الأمان التي كان يشعر المراهق خلال هذه المرحلة بالتوتر

والقلق وسرعة الاستشارة، ويعبر عن الاضطراب الداخلي الذي يشعر به في شكل تصرفات غريبة، بطبيعة الحال يختلف المراهق في المدرسة الثانوية عن ذلك الطفل في المدرسة الابتدائية وهذه المرحلة بمثابة فترة زمنية يكون فيها للصديق الحميم الأثر الكبير.

2- المراهقة المتوسطة

تكون مرحلة المراهقة المتوسطة خلال السنوات بين الرابعة عشر والسابعة عشر وفق لـ"**بيتربلوس**" الذي يعد أول متعرض لهاته المراحل الثانوية للمراهقة. يتطور الإدراك الجنسي للمراهق في هذه المرحلة ويبدأ الانجذاب الفعلي إلى الجنس الأجر ويصاحب ذلك انفصال عن كيان الأسرة، كما يتضاءل اعتماده على والديه، وشعور المراهق بالخوف من اعتماده على آخرين من إقامة علاقات جديدة.

3- المراهقة المتأخرة

المراهقة المتأخرة يتمثل فيما أشار إليه "**إيريك أريكسون**" باسم "تكوين الهوية" يتضمن ذلك في تكوين الهوية الجنسية (التي تأخذ صورتها النهائية ومن الصعب تغييرها) مع انخفاض حالات الاضطراب الداخلي والخلل والانقسام الداخلي أما عن الأناتكون كامنة داخل النفس ومتوافقة مع شخصية الأب بالنسبة للابن وسمات الأم بالنسبة للبنت (بن عبد السلام، 2015: 36).

خصائص مرحلة المراهقة

نتناول في هذه القسم من الفصل الثاني، الجانب النظري من الدراسة وصفا وجيزا لأهم الخصائص والتغيرات التي يتميز بها الشخص خلال فترة المراهقة، من تغيرات عضوية ونفسية، تجعل من هذه المرحلة، فعلا مرحلة تحول ونمو، تخص هذه التغيرات مجموع التحولات التي تتم منذ الإخصاب حتى النضج التام سواء كان ذلك على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو الفيزيولوجي. فالكثير من العوامل قد تؤثر في عملية التكوين هذه كالسن، الجنس، الظروف المادية والاجتماعية والثقافية، المناخ، الصحة، والتغذية، وتتميز المراهقة بأحداث كبرى على مستوى النضج الجسمي في نفس الوقت التي تظهر فيه

الميزات الجنسية الثانوية، وتتم في مراحل تتفاوت من حيث المدة والشدة، ففي البداية يتم النمو بخطى سريعة، يأخذ في التباطؤ فيما بعد، وعليه فإننا نلاحظ خلال هذه المرحلة بان النمو يحول الطفل إلى راشد. ويتم هذا بفضل متغير أساسي هو الزمن.

1- ثبات الذكاء في أواخرها وتأخذ الخبرة والتجربة طريقها في حياة الفرد لكسب المهارات والمعلومات وتشير الدراسات إلى أن الذكاء يتناقص في بين (14-17سنة).

2- ينمو خلال مرحلة المراهقة خيار خصب لذا أطلق عليه (Piaget)اسم مرحلة التفكير المجرد ويميل المراهقون إلى التفكير في ما وراء الطبيعة والتفكير الفلسفي.

3- كما يتجلى عند المراهقين حب المراهقة والجدل حيث يقوم المراهق بذلك لتوكيد ذاته ليشعر من حوله بأنه موجود وحر ولابد أن يعترفوا به كفرد كبير وليس مجرد طفل صغير، وقد ذهب الباحثون إلى تقسيم المراهقة إلى ثلاث مراحل:

-**المراهقة المبكرة:** وتشمل الأعمار 12، 13 و14 سنة وهي المرحلة الأساسية العليا التي نسميها بالمرحلة المتوسطة ويتسم المراهق خلالها بنمو الوعي الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية.

- **المراهقة المتوسطة:** وتشمل الأعمار 15، 16 و17 سنة وهي المرحلة الثانوية يبحث المراهق خلالها على نموذج يقتضي به، يختار المبادئ والقيم والمثل التي تلائمه وكذا الميل إلى النقد.

- **المراهقة المتأخرة:**وتشمل الأعمار 18، 19 و20 سنة وهي مرحلة الجامعة يصبو خلالها المراهق إلى الاستقلال الكلي عن الأسرة، الرغبة في توجيه الذات، السعي نحو تحقيق التوافق الشخصي الاجتماعي(بوكار، 2012: 51).

وتتناسب مرحلة البلوغ مع الدورة الثانية للنمو، وتصادف ظهور العلامات الجنسية الثانوية، وتحدد بتغير التغيرات البيولوجية والتشريحية، التي تؤدي إلى القدرة على التناسل، وتكون هذه الفترة

محدودة في الزمن، في حين أن المراهقة تحدث في فترات غير متوازية، لا تبدأ في نفس الوقت بالنسبة للجميع وتمتد في فترات مختلفة بالنسبة لكل شخص.

يصاحب النمو الجسدي تغيرات مهمة على مستوى القدرات الجسمية، فعلى المستوى الداخلي نرى زيادة مقدار الدم على مستوى القلب والأوردة وعلى المستوى الوظيفي تباطؤ الإيقاع. ويعرف الجهاز التنفسي تغيرات مماثلة إذ يزيد حجم وقدرة الرئة مع نقص إيقاعها وتزيد إمكانية امتصاص الأكسجين مع كل تنفس خاصة عند الذكور، وتعرف العضلات نموا متناسبا مع الهيكل العظمي العام للمراهق يصاحبه تباطؤ في تخزين الدهون عند الفتيات أكثر منه عند الذكور.

مقارنة بين الذكور والإناث، نجد اختلافا، قد نجد أن الجهاز العضلي والقلب والرئة عند الفتيان أكبر من ضغط دموي مرتفع وإيقاع قلبي منخفض وقدرة كبيرة على نقل الأوكسجين في الدم. تختلف صيرورة البلوغ عند الذكور والإناث فهو جد سريع عند الإناث ما بين إثني عشر وثلاثة عشر سنة، ويصل الذروة عند الذكور بين أربعة وخمسة عشر سنة، ويجعل هذا التفاوت الزمني في النمو، البنات غالبا أكبر من الذكور بين عشر وثلاثة عشر سنة. سرعة النمو القصوى هي نوعا ما أكبر هند الذكور بعد سن الحادية عشر، وعند الجنسين سرعة النمو الجسمي تظهر سنتين قبل النضج الجنسي، مع العلم أن النضج الجنسي هو الذي يوقف النمو في الطول، وأن الجمجمة والدماغ لا يتبعا نفس التطور بالنسبة لباقي الجسم، فأثناء المراهقة يزيد طول المراهق ووزنه تقربا على مستوى كل الجسم، ونحاول هنا، إعطاء فكرة عن أهم التحولات التي تظهر على المراهق، والتي ترتبط بالخصائص الجنسية الثانوية، والتي تنقسم في فترة البلوغ إلى قسمين:

الخصائص الجنسية الابتدائية والخصائص الجنسية الثانوية

لها وظيفة مباشرة الإخصاب، وتتجلى التغيرات الجنسية عند الفتاة بظهور النهدين، ونضج الرحم والمهبل، والبذر وظهور الدورة الشهرية كحدث هام يميز البلوغ عند الفتاة ويترجم قدرتها على

الإخصاب، ويمنحها مكانة جديدة أي تصبح امرأة. يمكن أن يكون لها انطباعا سلبيا أم إيجابيا حسب الوسط الاجتماعي الذي ترعرعت فيه، فيمكن أن تفتخر بقدرتها على إعطاء الحياة كما يمكن أن تعيش هذا كاختلال وقلق، القذف المنوي عند الفتى ونم الخصيتين، وكيسها بصفة سريعة، يصاحبها نماء شعر العانة، ويكتمل نمو هذه الأخيرة عندما يبلغ بلوغ الهيكل ذروته، وينمو القضيب مع ظهور الشعر الجانبي على مختلف أنحاء الجسم. فالملاحظ أن كرونولوجية النضج هي نفسها في حالة البلوغ المبكر أو المتأخر وبأنه ليست هناك فروقا بين الجنسين بخصوص الشهور بتغيرات البلوغ. ونجد في الفترة الأولى للمراهقة، وعيا حقيقيا بالحياة الجنسية، حيث يعيش المراهق هذه التحولات الجنسية كظاهرة فسيولوجية، سيكولوجية وأخلاقية تجعل بعض النشاطات ممكنة، ويخول الانتماء إلى جنس ما، مكانة في المجتمع وأيضا حقوق وواجبات وضوابط يمكن أن تدرك كسوء أو كحسن حظ (الهنداوي، 2002: 290).

التغيرات التي تحدث في مرحلة المراهقة

المراهقة ميلاد نفسي جديد للفرد يخلع خلالها ثوب الطفولة ويرتدي ثوب الرشد والنضج والرجولة من خلال بلوغه الجنسي والتغير الفيزيولوجي، الانفعالي والاجتماعي.

1- التغيرات السيكولوجية: يخضع المراهق لمجموعة من التغيرات على الجانب بالنفسي، فأول ظاهرة تشير إلى الوعي لدى المراهق هي النرجسية، إذ يمر المراهق بهذه المرحلة التي يهتم فيها أكثر بجسمه من أجل إثباتوجوده كشخص، فالمراهق ينفعل لأتفه الأسباب خصوصا إذا كانت تمس شخصيته وتأكيد ذاته، تكون انفعالاته غزيرة قد يتصف بالتذبذب الانفعالي فهو يصدر بعض التصرفات والسلوكيات غير المرغوب فيها.

2- التغيرات الانفعالية: يرتبط الانفعال ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي المحيط بالفرد عبر مميزاتها واستجاباتها بالعالم العضوي الداخلي عبر شعورها الوجداني وتغيراتها الفيزيولوجية ويخضع ارتباطها الخارجي مباشرا لنمو الفرد، فتتغير المثيرات تبعا للعمر الزمني وتتغير الاستجابات تبعا لتطور

مراحل النمو وتبقى مظاهرها الداخلية أقرب إلى الثبات والاستقرار منها إلى التطور والتغير (عماد الدين، 1982: 226).

3- التغيرات الفيزيولوجية: وتتمثل في نضج الأعضاء الجنسية ونضجها عند المراهقين والمراهقات، كالخصيتين (الغدة الجنسية الذكرية المسؤولة عن إفراز الخلايا المنوية الناضجة وهرمون التستسترون)، حدوث القذف عند الذكر، ظهور شعر العانة، وخشونة الصوت، والمبيضات (وهي الغدة الجنسية الأنثوية تكون مسؤولة عن إفراز الإستروجين والبروجسرون) وحدوث الطمث عند الفتيات وبروز الثديين (بوكار، 2012: 87).

عوامل التغيرات الجسدية

عوامل كثيرة تتدخل في صيرورة نمو المراهق تشكل إما علامة إيجابية أم سلبية كالعوامل الوراثية، ويتدخل عنصر القرابة في النمو، ففي ما يخص ظهور العادة الشهرية عند الفتاة نجد علاقة مرتفعة بين الأمهات والبنات وعلاقة مرتفعة بين التوائم من نفس البويضة. وفيما يخص تعظم كردوس العظم يلاحظ أن معاملات الارتباط قوية كلما كانت درجة القرابة قوية.

وهناك ما يتعلق بعامل الغدد الصماء وتأثيراتها في النمو خاصة تلك التي تعرف بغدد الشخصية، نذكر على سبيل التوضيح، الغدة النخامية الأمامية الموجودة في قاعدة الدماغ والتي تؤثر بدورها على مجموعة من الهرمونات منها هرمون النمو الذي يؤثر مباشرة على النمو، والهرمون التناسلي الذي يؤثر مباشرة على صيرورة النمو، تعرف الغدة النخامية زيادةفي الحجم متتابعة من الولادة حتى المراهقة، ابتداء من السن الرابعة يزيد حجم النخامية عند الفتاة منه عند الفتيان، وتنمو الغدد التناسلية بصورة بطيئة من الولادة حتى ثماني سنوات عند الفتيات وحتى إحدى عشر عند الذكور (غاني، 2010: 47).

أزمة المراهقة

يرى "**أريكسون**"(ERIKSON)أن أزمة المراهقة هي تلك المرحلة التي تختلط فيها الأدوار بين راشد مستقل عن أسرته وفي نفس الوقت الابن الطيب في أسرته، وتتميز هذه المرحلة بالالتزام بالقوانين العامة وضرورة الخضوع للقوانين والنظم الاجتماعية، إلا أن المراهق في هذه المرحلة يعرف بالتمرد ضد الضوابط والسلطة.

فالمراهق يرى نفسه راشد من الناحية البيولوجية ولكن يعامل معاملة أطفال (مرسي، 2002: 82).

مشاكل المراهقة

تعتبر فترة المراهقة أيضا فترة غامضة بالنسبة للمراهق حيث تغمره الحيرة ويسيطر عليه الارتباك بسبب عدم تحديد الأدوار إلى حدوث مشاكل متعددة إذ يتجه المراهق في البداية إلى والديه ليتخذ منهما نموذجا يمكن الاستفادة منه في تكوين هويته. ويعمل خلال فترة المراهقة المبكرة على النظر إليهما كنموذج مثالي يتوهمه بالغ الكمال بشكل مبالغ فيه ولا يتماشى مع الحقيقة، حيث تمثل الأم في نظره مثالا للضمان الاجتماعي في توفير المأكل والمشرب والملبس والأمن، بينما يمثل الأب السلطة والنظام والقانون.

غير أن المراهق سرعان ما يكشف أن والديه ليسا في الواقع كما توقعهما في تصوره، مما يجعله يتجه خارج الأسرة نحو الجماعات المختلفة، وعادة ما يصاحب هذه الخطوة نوعا من الثورة أو التمرد المزدوج بالحدة التي تثير دهشة الأسرة.

وينتج عن هذه النقلة أن يبدأ المراهق في تطوير شعوره بالاستقلال وتشكيل معالم حياته الخاصة(www.mawdoo3.com).

المراهقة الجانحة

تكون سلوكيات المراهق في هذا النوع مليئة بالسلوكيات الجانحة وكذلك الانحرافات والسلوكات الشاذة التي تكون في مجال الجنس، السرقة، الهروب أو المخدرات وتكون هذه الانحرافات والجنوح نتيجة الحرمان العاطفي في البيت أو المدرسة وكذلك مشكل الفراغ الذي يعد الدافع الأول للانحراف والجنوح في المراهقة إذا أسيء استخدامه (عمد الدين، 1982: 22).

ابتعاد المراهق عن والديه

يتجه المراهق في البداية إلى والديه ليتخذ منهما نموذجا يمكن الاستفادة منه في تكوين هويته، ويعمل خلال فترة المراهقة المبكرة على النظر إليهما كنموذج مثالي يتوهمه بالغ الكمال بشكل مبالغ فيه ولا يتماشى مع الحقيقة، حيث تمثل الأم في نظره للضمان الاجتماعي في توفير المأكل والمشرب والملبس والأمن بينما يمثل الأب السلطة والنظام والقانون. غير أن المراهق سرعان ما يكتشف أن والديه ليسا في الواقع كما توقعهما في تصويره، مما يجعله يتجه خارج الأسرة نحو الجماعات المختلفة، وعادة ما يصاحب هذه الخطوة نوع من الثورة أو التمرد الممزوج بالحدة التي تثير دهشة الأسرة، وينتج عن هذه النقلة أن يبدأ المراهق في تطوير شعوره بالاستقلال وتشكيل معالم حياته الخاصة.

غير أن بعض المراهقين قد لا ينجحون في المرور بهذه المرحلة بسلام ولا يصلون إلى تحديد هويتهم، مما يجعلهم يشعرون بالسخط وعدم الرضا تجاه والديهم، وعادة ما يتم توجيه تلك المشاعر نحو الأب بالذات أو أي بديل آخر له مثل ممثلي السلطة، المؤسسات والقائمين على حفظ النظام والأمن. ويبدو ذلك في شكل ثورة المراهق على المطالب الاجتماعية الجديدة تجاهه والتي يخشى من عدم قدرته على مقابلتها أو التصدي لها، مما يجعله يشعر بالظلم، ويكثر من الاحتجاج والعدوانية ويمر إلى السلوك الجانح (ميموني، 2011: 123).

نظريات المراهقة

ظهرت عدة نظريات وأبحاث ودراسات عن المراهقة وذلك منذ بداية القرن 20، ومعظم النظريات هاته تنطلق من الافتراض الأساسي الذي يجعل المراهقة تشكل مرحلة خاصة من مراحل نمو الفرد ترتبط بالتغيرات العضوية والجسمية.

1- النظرية العضوية في تفسير المراهقة

يعد العالم الأمريكي "**ستانلي هول**" من أبرز العلماء السيكولوجي الذين اهتموا بفترة المراهقة.

اعتبر المراهقة "ولادة ثانية" أو ميلاد في حياة الإنسان وتطوره مشيرا بذلك للتغيرات العضوية التي تنتابه خلال هذه الفترة، وإلى استيقاظ بعض الدوافع الكامنة في عضويته.

وينسب إلى "**هول**" اعتبار المراهقة فترة العواصف والتوتر النفسي وذلك لوصف مزاج المراهق وسلوكه الانفعالي المتسم بالتعارض والتناقض.

بصفة عامة يعتبر "**هول**" خصائص هذه المرحلة عامة يعيشها جميع المراهقين مهما اختلفت بيئاتهم وثقافتهم (www.almothaqaf.com).

2- النظرية الاجتماعية والثقافية في تفسير المراهقة

ينظر التيار الاجتماعي والثقافيوالأنتربولوجي إلى المراهق نظرة مختلفة عن النظرة البيولوجية والعضوية.

قامت "**مارجريت ميد**" بأبحاثها عن المراهقة التي أجرتها على بعض المجتمعات البدائية.

أكدت "**مارجريت ميد**" على أن الاضطرابات التي يعاني منها المراهقون لا ترجع إلى أزمة البلوغ وما يلحقها من التغيرات العضوية وإنما ترجع إلى الصعوبات التي يقابلهم بها المجتمع .

بالتالي فوجود الأزمة أو غيابها مسألة ترتبط بالبيئة الاجتماعية، ونمط ثقافتها وأساليبها في التنشئة الاجتماعية للفرد (الغزالي، 1976: 78).

3- نظرية التحليل النفسي

تتميز هذه النظرية بكونها لا تتفق والنظرتين السابقتين لأنهما تنظران للمراهقة كولادة جديدة دون ربطها بالمراحل السابقة عليها أو اللاحقة، إذ تعتبر هذه النظرية حياة الفرد عبارة عن نمو متواصل، فالراشد تمتد جذوره إلى المراهق الذي كان عليه من قبل، والمراهق بدوره تمتد جذوره إلى الطفل الذي كان عليه، بمعنى آخر أن نمو الفرد يتم عبر سيرورة عضوية مترابطة الحلقات، إذ لا يمكن الحديث عن المراهقة دون التطور إلى مرحلة الطفولة وهكذا، ومن أبرز رواد هذه المدرسة، نجد الطبيب « Freud » مؤسس علم النفس التحليلي الذي وضع تصورا ثلاثي الأبعاد للشخصية:

البعد الأول: الهو، الذي يسعى إلى تحقيقي اللذة بغض النظر عن أي شيء آخر يحول دون هذا التحقيق، هذا البعد نجده حاضرا بقوة عند الوليد الذي يلجأ غالبا للبكاء والصراخ أمام أي عائق يحول دون الاستجابة لحاجياته.

البعد الثاني: الأنا، يمثل الواقع ومقتضياته، يدخل في صراع مع رغبات الهو وحاجياته والتي لا تعير الواقع أي اهتمام.

البعد الثالث: الأنا الأعلى، قوة منظمة ضابطة كونها التنشئة الاجتماعية وأطرت التربية مجالها ورسمت معالمها وآفاقها، وعندها يبرز "الأنا الأعلى" كقوة تقوم بدورها. يبرز "الأنا" ليقوم بدور الوسيط بينه وبين رغبات الهو وذلك بإحداث نوع من التوازن (www.almothaqaf.com).

4- نظرية التعلم

يعرف أصحاب هذه النظرية(Pavlov, Skinner)مرحلة المراهقة من الناحية البيولوجية لتحديد العمر والسن الدراسي للمراهق فهم يرون أن التعلم المبكر والتي تهب اهتمامها على دراسة أحوال هذا المراهق في كثير من أفعاله ومعاملاته كالعمالية العدوانية والدور الذي يلعبه مع مجموعة رفاقه (بن عبد السلام، 2015: 37).

خلاصة الفصل

تعتبر فترة المراهقة فترة مهمة في تكوين هوية الفرد، فهي مرحلة انتقال هامة تعبر عن منعرج خطير في حياة الإنسان من حيث مدى درجة التوازن النفسي والاجتماعي،وهذه التحولات التي يؤثر فيها النمو الفيزيولوجي،المحيط الاجتماعي والأسري لها علاقة بتحديد مستقبله، إذ تعتبر الأسرة وسط اجتماعي أولي يشكل إطارا مرجعيا يقيم الفرد من خلال سلوكه وسلوك الآخرين.

الفصل الثالث: الجنوح

تمهيد

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تناولها الباحثون بالدراسة من جوانب متعددة، إذ ظهرت العديد من النظريات التي تطرقت إلى موضوع جنوح الأحداث وكل واحدة منها ألقت الضوء على هذه الظاهرة.

وهي من المشكلات التي تزدادا تفاقما، وقد تتعدد الأسباب التي تؤدي بالمراهق إلى الجنوح، وتلعب الأسرة دورا مؤثرا وفعالا في ذلك.

تعريف الجنوح

أ- لغة: يعرف مصطلح الجنوح لغة بأنه، الفشل في أداء الواجب أو أنه ارتكاب الخطأ أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ أو أنه خرق القانون عند الأطفال الصغار.

ب- اصطلاحا: هو سلوك مضاد للمجتمع يتنافى مع القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية التي أقرها المجتمع لتحديد سلوك الفرد (عسيوي، 1984: 23).

تعريف الجنوح من وجهة نظر علم النفس

هو سلوك لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع يقوم على أساس عدم التوافق أو الصراع النفسي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والجماعة، شرط أن يكون الصراع أو السلوك لا اجتماعي سمة واتجاه نفسي واجتماعي (مغربي، 1960: 30).

تعريف د. أحمد زكي بدوي

إن جنوح الأحداث يتضمن نمطا معينا من سلوك الأطفال والمراهقين، يعتبر خارجا عن القانون وضارا بالمجتمع، ويختلف ما يصطلح على أنه ضارا اجتماعيا من مجتمع لآخر حسب القيم الاجتماعية

والخلقية السائدة، ... ويختلف الإجراء الذي يطبق على الأحداث الجانحين عن الإجراء الذي يطبق على الكبار" (بن زديرة، 2006: 9).

واضح أن هذا التعريف يركز في الأساس على الجانب الاجتماعي لتحديد السلوك الجانح، برغم القول في بداية الأمر بأنه سلوك خارج عن القانون.

جنوح الأحداث: هذا المصطلح في العادة يستخدم للدلالة على المخالفات والهفوات القانونية أو الأخلاقية التي يرتكبها الأحداث الذين هم دون الثامنة عشر من العمر وذلك وفقا لمعظم التشريعات العقابية، وتجري محاكمة هؤلاء الأحداث الجانحين في محاكم خاصة، مثلما يصار إلى وضعهم في إصلاحيات لتقويم اعوجاجهم وإرشادهم نحو الصواب، ولا يحاكمون أمام محاكم الكبار إلا إذا تجاوزوا سن 18 عاما، وتجرى محاولات لإعادة تأهيلهم وإعادتهم على حظيرة المجتمع (عسيوي، 2011: 77).

هناك نوعان من السلوك المضاد للمجتمع من جانب

المراهقين هما:

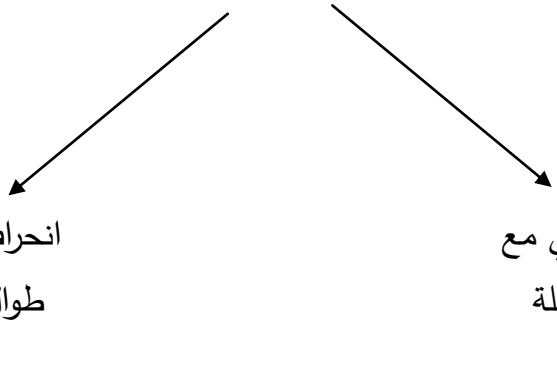

هناك مراهقون يمارسون السلوك الانحرافي طوال فترة المراهقة فقط لم يتوقف سلوكهم الانحرافي وهناك آخرون يستمر سلوكهم الانحرافي طوال الحياة (عسيوي، 2011: 77).

الجنوح في علم الاجتماع وعلم النفس

يرى علم النفس الاجتماعي أن السلوك المنحرف أو الجانح هو السلوك المتناقض مع قيم المجتمع والمخالف لها أي أنه السلوك الغير المتوافق مع المفاهيم السائدة في المجتمع.

وفي هذا الإطار يرجع كبار علماء النفس السلوك المنحرف إلى جملة من الدوافع والعوامل الأساسية، حيث يرى "**فرويد**" أن هناك دافعين أساسين وراء السلوك المنحرف، وهما دافع الجنس والعدوان:

كما حدد "**كارن هورني**" ثلاثة مظاهر تحليلية للسلوك المنحرف وهي:

- إحساس الحدث أمام ضغوط محيطه.
- انسحابه بعيدا عن الغير أو السير تفكير وتبصر مع الغير.
- التعبير بالعدوان على شعور الشخص بالعداء والاحتقار والتجاهل لكيانه.

أما(Guril burt)فيرى أن الجنوح هو حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولات مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي (حجازي، 1989: 34).

عوامل الجنوح

وقد تتمثل هذه العوامل في الظروف النفسية أو الحسية التي يمر بها الحدث أو تكون حالة أو واقعة صادفته، كما قد تكون تلك الظروف المحيط به في حياته اليومية منذ الصغر، والعنصر المشترك بين هذه العوامل باختلافها هو تدخلها في تهيئة الحدث لارتكاب السلوك الإجرامي، وبهذا المفهوم تعددت تقسيمات الفقهاء القانونيين لهذه العوامل حسب طبيعتها إلا أننا نأخذ في هذا البحث بتقسيمها إلى مجموعتين: العوامل الشخصية والعوامل التربوية والاجتماعية.

أ- العوامل النفسية

تعرضت مدارس علم النفس المعاصرة لتحليل ودراسة مراحل تطور الإنسان منذ طفولته قصد تفسير سلوكه بشقيه الطبيعي والجانح، وفي هذا المجال نجد أن الطبيب النفساني النمساوي "**فرويد**" قسم شخصية الفرد إلى ثلاثة عناصر هي الذات العليا، بحيث يفسر الذات الدنيا في اصطلاحه بالجزء الغريزي من الشخصية والذي يمثل الروح الشهوانية التي هدفها تلبية وإشباع الغرائز الفطرية التي أوجدها الخالق في الإنسان منذ بداية حياته، وذلك بشكل لاشعوري وليس له اتصال بالحقيقة أو العقل وحتى بالمنطق، وبالتالي فإن هذا الجزء (الذات الدنيا) في الشخصية ليست له القدرة على التفكير المتعقل وهدفه الرئيسي هو إيجاد منفذ لدوافعه الغريزية قصد إشباعها دون أية اعتبارات أخرى.

أما العنصر الثاني في الشخصية الإنسانية فهو الذات الوسطى وهو الجزء الواقعي أو الشعوري والذي ينشأ وينمو من الذات الدنيا من خلال احتكاك الطفل بمحيطه الخارجي حيث يبدأ بتمييز نفسه عن غيره فتزداد رغباته وتتشعب ولكنه يجد نفسه عاجزا عن تحقيقها كلها، فينشب صراع بين غرائزه وبيئته وتتكون شخصيته، فنلاحظ آن الذات الوسطى تجاهد دائما في سبيل العدل والحق والخير وتقع تحت ضغط الشهوة النفسية (الذات الدنيا) من جهة وقسوة الضمير من جهة ثانية (جاب الله، 2008: 12).

ب- التفكك الأسري

وتنتج هذه الحالة عن انفصال الزوجين عن بعضهما بالطلاق أو ما في حكمه أو هجر العائلة من أحد الزوجين، وتتفاقم مشكلة التفكك الأسري أكثر في حالة الطلاق بزوج احد الوالدين أو كلاهما من زوج آخر، حيث تحل زوجة الأب محل الأم ويحل زوج الأم بديلا عن الأب فيجد الطفل نفسه في وضعية لا يشعر فيها بعاطفة حقيقية تجاه أي طرف منهما، وقد يتمثل التصدع الأسري في سوء علاقة الوالدين.

والعنصر الثالث في تشكيل الشخصية هو الذات العليا (الضمير) والذي يمثل معايير الفرد وقيمته ومبادئه ومثله العليا، فهو السلطة العليا في الإنسان فإذا لم يستجيب الفرد لندائه، يعاقب عن طريق

قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات ونبذها، ويعطي "**فرويد**" أهمية كبرى لنمو الضمير في نضج الفرد.

ومن هذا المنطلق، فإن الطفل أو الحدث الجانح يرتكب أفعاله المخالفة لسلوك الجماعة مدفوعا بمشاعر ذنب شديدة (الحنكاني، 2006: 20).

أهم النظريات التي تحدثت في أسباب جنوح الأحداث

1- النظرية البيولوجية

يرى أنصار هذه النظرية أن العامل الفيزيقي هو العامل الأساسي في الانحراف، فهم يرون أن هناك خصائص جسمية وسمات شخصية وجينات وراثية معينة تميز المنحرفين فهم في رأيهم يتميزون بقصر القامة وجباه ضيقة وأذان كبيرة وأيدي طويلة وكثافة شعر أجسامهم، ويرى البعض منهم أن معظم المنحرفين يعانون من مرض الديلكسا. ومن أعراض هذا يرى الحروف بشكل غير منظم يصعب قراءتها، ونتيجة لذلك فإن الطفل يظهر الكثير من التذمر على الدراسة، وعدم القدرة على التركيز، وعادة ما يكون مصدر شغب في الصف، لذلك كثيرا ما يلجأ الطفل إلى أساليب أخرى لجذب الانتباه ومثل هذه التصرفات قد تشخص من قبل الآخرين بالانحراف، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من هؤلاء الأطفال قد يتمتعون بمستوى طبيعي من الذكاء، بل قد يكونوا في غاية الذكاء ولكن يحتاجون إلى الطريقة خاصة في التعليم. وهذا يعني أن وجود نسبة من المجرمين الذين يعانون من هذا المرض لا يرجع إلى هذا المرض، بقدر ما يرجع إلى الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الطفل المريض بهذا المرض، والتي تدفعه إلى ترك الدراسة وسن مبكرة والانخراط في جماعات أخرى تحقق له الإشباع النفسي الذي يحتاجه والذي لا يجده في الأسرة أو المدرسة (www.Kenanaonline.com).

2- النظرية النفسية

يرى أنصار هذه النظرية أن الانحراف يرجع لأسباب نفسية تعود إلى شخصية الفرد. والإنسان المنحرف "" رأى إنسان مريض نفسيا، فهو يتصف بالعنف والشدة والاندفاع الراجع لتجارب ومواقف سيئة مر بها الفرد في مرحلة الطفولة أو بقايا عقدة أوديب أو تعرضه لمواقف جنسية مؤلمة في مرحلة الصغيرة لـ "فرويد" يركز على مرحلة الطفولة وعلاقة الآباء بالأبناء في هذه المرحلة.

والإنسان المنحرف هو إنسان لم يستطع السيطرة على نزعاته الغريزية والشدة الزائدة، أو الدلع الزائد، أو الإهمال كليهما تؤدي إلى التأثير سلبا على شخصية الفرد.

وانحراف الأحداث من وجهة نظر السيكولوجي هو سلوك مضاد للتجمع يقوم على عدم التوافق أو الصراع والسلوك المضاد للتجمع سمة واتجاها نفسيا واجتماعيا تقوم على شخصية الحدث المنحرف وتستند إليه في التفاعل مع أغلب مواقف حياته وإحداثها (ميزاب، 2005: 97)

3- النظرية الاجتماعية

يركز علماء هذه النظرية على الأهمية تأثيرا للوسط الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية على الفرد، فعلى سبيل المثال وجد أن الأعضاء المنتمين إلى الجماعات المظلومة أو المهضومة حقوقها أو التي لا تحصل على الميزات مثل بقية الجماعات الأخرى في المجتمع، نجدهم أحيانا يسلكون السلوك الجانح كاستجابة للحرمان الاجتماعي والاقتصادي الذي يعانون منه. أيضا عندما يعاني المجتمع من التفكك الاجتماعي أو سوء التنظيم الاجتماعي فإن الأفراد يجدون أمامهم فرصا للتهرب من ضغوط المعايير الاجتماعية، وجهة نظر أخرى تشير إلى السلوك الجانح هي نتاج ضعف المؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية، الشرطة والمحاكم.

ويرى "**روربت ميرتون**" بأن الفرد عندما لا يستطيع تحقيق الأهداف ولا يجد الوسائل المشروعة لتحقيقها، فإنه يترك هذه الأهداف وينسحب من حياة المجتمع على سبيل المثال: التسرب من المدرسة، الهروب من المدرسة، الإدمان على المكسرات أو المخدرات (بن عبد السلام، 2015: 31).

4- نظرية "نوال مايو"(N. Mailloux)

ذهب إلى تصنيف المجرمين إلى فئتين هما:

*** فئة الجانحين المعادلين للعصابين**

يبدو سلوكهم مستقلا نسبيا عن الأنا مدفوعين بدوافع لا إرادية يشعرون أن جنحهم ليست بفعل إرادتهم، تعرضوا إلى تجارب صدمية عديدة في مراحل أساسية من حياتهم، يتماهون بالصورة السلبية التي كونها عنهم الأهل، ينبذون من الجماعات المتكيفة مما يجعلهم ينكفون منغلقين على ذواتهم في موقف شرفي إزاء مجتمعهم الذي رفضهم. كلما حاولوا أن يتكيفوا يجدون نبذا من المحيط، فترسخ الصورة عن ذاتهم، فينتمون إلى الجماعات الجانحة ليصلوا إلى حلول تعويضية مريحة ويصبحوا ما لم يرغبوا أن يكونوا في يوم من الأيام جانحا.

*** فئة الجانحين المعادلين للذهنيين**

الأنا عندهم يتبنى مباشرة الاتجاهات المعادية للمجتمع والتي تستقطب شخصيتهم بكليتها، تتعلق مباشرة بتثبيت السلوك في مرحلة نرجسية مبكرة مما يؤدي إلى عجز جذري عن إقامة علاقات موضوعية مع الآخرين، تحت أوالية التماهي بالصورة السيئة بدون صراع، يشعرون أنهم ضحايا طغيان اجتماعي نتيجة ليأسهم المبالغ فيه ينخرطون في سكينة مع البيئات الجانحة لأنها توفر لهم القيمة والاعتبار راغبين في احتلال مكانة قيادية "وباختصار يتجنب الجانح مشكلة انعدام الهوية الاجتماعية من خلال الانتماء إلى عالم اجتماعي جانح" (حجازي، 1981: 54).

5- نظرية دانيال لاغاش(D. Lagache)

تناول "**لاغاش**" الجانح من ناحيتين:

- شخصية وخصائص والسلوك العدواني للجانح كسمة أساسية للجنوح.

- دراسة شخصية الجانح من خلال تسليط الضوء على اضطرابات التماهي والتنشئة الاجتماعية(Socialisation).

إن اضطرابات التماهي تتخذ طابع الفشل في إقامة علاقات أولية إيجابية مع الأم في البداية، وبعد ذلك مع باقي أفراد الأسرة. أنه اضطراب يقف وراء معظم سمات شخصية المجرم الأنوية(Egocentrisme).

إن سمات شخصية المجرم ناتجة عن فشل في إقامة العلاقات الإيجابية وتلك الصفات يمكن اختصارها في نفي الآخر والقيم العامة، يطبع الجانح علاقاته لطابع العداء والصراع والاضطهاد والميل إلى التسلط متماهيا بشكل بطولي مع جماعة جانحة. ويعتبر العدوان سمة أساسية وهو استجابة حركية للدخول في علاقة.

إن هذه العدوانية مرتبطة بالنرجسية، فهي علاقة سيطرة وخضوع أي أنها علاقة "سادو مازوشية"، ومعظم الأفعال الجانحة ذات طابع سحري أي الشعور بالإثارة والجبروت الذي يجعل الجانح يحس بالتدمير كضرورة (بن زديرة، 2006: 33).

خلاصة الفصل

إن الشباب من أهم شرائح المجتمع وعماد الأمة ومكمن طاقتها المبدعة ومشكلات الشباب محور للمشكلات الاجتماعية.

وتعتبر ظاهرة الجنوح والانحراف عند الشباب من أبرز المشكلات التي تعاني منها المجتمعات غي العالم، بما تخلفه من تأثيرات نفسية واجتماعية على شخصية الشاب وما تتركه من آثار سلبية

وخطيرة على المجتمع في مجالات الجريمة، السرقة، انتشار المخدرات، الفساد والانحلال الخلقي، ولمعالجة هذه المشكلة لابد من تضافر جهود المؤسسات الاجتماعية والتربوية أهمها الأسرة.

تعد الأسرة هي أكثر عوامل التنشئة الاجتماعية أهمية، فهي المثل الأعلى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، وأنها تساهم على نحو ملحوظ في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه ويؤدي اعتماد الطفل عليها إلى تمكين الأسرة على شخصية الطفل أقوى من تأثير غيرها من أطراف أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تتولى الطفل بالرعاية منذ ولادته ويستمر تأثيرها على الفرد طوال حياته وإن درجة تقبل الوالدين للطفل يمكن أن تحدث تغييرات هامة في شخصية الطفل، فالطفل الذي يشعر بتقبل الوالدين له من خلال الاهتمام والمداعبة تتطور شخصيته وتبنى على الثقة بالنفس، أما إذا أحسّ الطفل بالنبذ من خلال الإهمال وعدم الاهتمام أو إظهار النفور والعقاب فإن الطفل ستتكوّن شخصيته في هده الحالة تتسم بالضعف وعدم الثقة بالنفس.

ومن خلال هذا الفصل، سنتناول مفهوم الحرمان العاطفي والنظريات التي فسرت الحرمان العاطفي وعلاقته بجنوح الأحداث.

الفصل الرابع: الحرمان العاطفي

تمهيد

إن للعائلة دور مهم في نمو وتفتح الطفل على محيطه الخارجي ولا يمكن لهذا الدور أن يتم على أكمل وجه ويعطي النتيجة الإيجابية المرجوة منه ما لم تبدل جهود حيال الأسرة كخلية أساسية في المجتمع بما يتضمن تماسكها بقيام الأب والأم بدوريهما المتكاملين في جو من الاحترام المتبادل بين الكبير والصغير والحب والعطف والرعاية.

تعريفالحرمان العاطفي

تعريف قاموس« LAROUSSE »: الحرمان العاطفي هو غياب أو عدم كفاية في التبادلات العاطفية الأساسية في النمو وفي الاتزان العاطفي للشخص (Larousse Medical, 2005, art, Carence Affective).

عرفته "ميموني" (2003): *الحرمان العاطفي نوعا من الاضطرابات الذي ينتج عن النقص في العلاقة والعناية العاطفية من طرف الأم أو بديلها، وهذا النقص يعطي اضطرابات سلوكية، نفسية، اجتماعية، عقلية وحركية، وأضافت إلى ذلك أنه حسب ضخامة الحرمان يكون ضخامة الاضطراب وكلما زادت مدة الحرمان زادت مدة التقصير*" (ميموني، 2001: 165).

تعريف آخر: هو ذلك الفراغ العلائقي الناتج عن الغياب أو النقص فيما ينبغي على المحيط أن يقدمه، أو نتيجة الاختلالات الأولية ولسيرورة التعلق.

يعرف الحرمان العاطفي وفق ما يلي:

– الرضيع لا يتلقى عناية كافية من قبل أمه دون أن يتم أي تعويض من محيطه.

– الروابط بين الرضيع والأم غير مستمرة، مضطربة، أو غير كافية، بدون أن يكون هناك بالضرورة انفصال جسدي.

– هو إحباط مبكر ينجم عنه ضرر خطير، وهذا الإحباط يتكون على مستوى الحاجات الأولية والحاجات الثانوية، وهناك ثلاث أنواع من الإحباط:

1– إحباط من الغياب.

2– الإحباط النوعي (إحباط الحاجات الغذائية... ...إلخ).

3– إحباط العواطف من خلال حب الشيء تجاه الطفل.

إن مصطلح الحرمان مرتبط بالانفصال، وكل الدراسات أكدت على أهمية المحيط العالمي منذ الأشهر الأولى من الحياة، فالطفل الصغير عند فصله عن أمه، يبدي البكاء والصراخ اللذان يشهدان على الانزعاج والقلق الذي يشعر به جراء الانفصال.

في حالة الحرمان العاطفي، يكون الطفل محروما من العناية الأمومية (التي تكلم عنها Winni cott)، و... العاطفي هو ضروري وأساسي، والذي من المفترض أن يستفيد منه بفضل التبادلات من الأم.

إن الحرمان العاطفي قد يكون ناتج عن:

– غياب جسدي كلي أو جزئي للأم وعدم وجود بديل ملائم قادر على التدخل، من أجل التخفيف من ذلك النقص.

– أو عن أم حاضرة وهو جودة جسديا لكنها عاجزة عن الاعتناء والاهتمام بصغيرها وإعطاء العاطفة الضرورية لنموه (لوشاحي، 2010: 126).

يقصد بالحرمان العاطفي نفسيا الافتقاد إلى المرجعية الراعية (الوالدية أو البديلة عنها) التي توفر الحب والطمأنينة القاعدية والقبول والحماية للطفل قبل سن بداية الاستقلال النفسي عن الأهل في مرحلة الكمون (ما بين سن الثامنة والثانية عشر من العمر)، والحرمان العاطفي درجات تتراوح ما بين

الحرمان الكلي كما هو حال مجهولي الأبوين، والحرمان الجزئي كما هو حال الأيتام، والتعرض للحرمان من الحب والقبول في الأسرة كما هو حال النبذ النوعي (مصطفى حجازي: 29).

أنواع الحرمان العاطفي

حسب« Spitz »، الحرمان العاطفي يمكن أن يكون جزئي أو كلي، كيفي أو نوعي.

* الحرمان العاطفي الجزئي

وهو يلاحظ عند أطفال استفادوا على الأقل من ستة أشهر من العلاقات مع أمهاتهم ثم حرموا من ذلك لفترة طويلة، وأثناء هذه الفترة من الانفصال فإن البديل الذي قدم للطفل لم يرضه.

وتظهر سلسلة من الأعراض التي تتطور تدريجيا نحو الأسوأ، إن هذا النوع من الحرمان هو ما أسماه "الاكتئاب الأنكليتيكي"،(Dépression Anaclitique)والذي هو قابل للانعكاس، في حالة عودة الأم (حجازي، 2002: 9).

* الحرمان العاطفي الكلي

يحدث نتيجة فقدان دائم للأم أو بديلتها بالموت أو الطلاق، دون أن يكون للطفل أقارب مألوفين يقومون برعايته، كما قد يكون نتيجة لسوء التوافق بين والديه ومرض الأم أو سجنها، هذا النوع ما أسماه بـ "الاستشفاء(Hospitalisme)،الذي هو غير قابل للانعكاس.

وفي دراسة قام بها على أطفال استفادوا لمدة ثلاثة أشهر من الأم ومن التغذية بالثدي ونموهم كان عادي، ثم حدث انفصال في الشهر الثالث، وتكفلت بهم مربية تهتم في نفس الوقت بـ 10 أطفال آخرين، وكانت التغذية والنظافة جيدتين، لوحظ أنه بعد الانفصال عن الأم ظهرت نفس الأعراض التي لوحظت في حالة الحرمان الجزئي.

إن الحرمان الكلي يؤدي إلى إيداع الأطفال في مراكز خاصة لرعايتهم مما ينجم عن ذلك هو أن يكون هناك أيضا حرمان حسي.

ففي دراسة قام بها« Spitz »على أطفال كانوا يعيشون في مثل تلك المراكز، وجد أن المثيرات الحسية فقيرة بحيث لم يكن يعمل الأطفال إلا نادرا، وبالتالي الاتصال اللمسي والجلدي كان منعدما، ونحن نعرف قيمة ذلك في نمو العواطف بالنسبة للطفل، فلم تكن المربيات تتكلم مع الرضيع، بل تقوم فقط بإطعامه وتنظيفه ويترك لوحده.

كما أن جميع الجوانب للأسرة التي كانوا ينامون فيها مغطاة في أغلب الأحيان. وبذلك كانت كل خبرة الطفل البصرية هي مجرد النظر إلى سقف الغرفة الفارغة (حجازي، 1981: 270).

النبذ العاطفي من قبل الأهل

في النبذ العاطفي، يظل الطفل مقيما مع أهله ويحتفظ بروابط أسرية سقيمة، ولا تنهار العلاقة بين الطفل إلا بعد أن يجتاز مرحلة الطفولة أو في نهايتها، وقد تمر بالعلاقة بين الطفل والأهل إلا بعد أن يجتاز مرحلة الطفولة أو في نهايتها، وقد تمر بالعلاقة بين الطفل والأهل فترات من الوفاق قد تطول أو قد تقصر لكنها تتضمن فترات حرجة من الانتكاسات المتعددة، وهي ما تؤدي عادة إلى المزيد من التباعد بين الطفل ووالديه.

أسرة الطفل قد تكون متماسكة ظاهريا وذات سمة مقبولة اجتماعيا، وتبدو حالة بقية أطفال الأسرة طبيعية، وهذا ما يجعلنا أمام حالة النبذ النوعي الذي ينصب على أحد الأبناء دون غيره، وينتج هذا النبذ إجمالا عن دوافع نفسية لدى الوالدين أو أحدهما أو يكون تعبيرا عن صراع روحي غير ظاهر. ويبدو الأمر عندئذ وكأن الفرد (الطفل المنبوذ) هو المصدر الوحيد لمعاناة الأسرة ومشاكلها (لوشاحي، 2010: 128).

نظرية التحليلي النفسي

يعيش الطفل خلال الأشهر الأولى في لاتمايز وبين العالم الخارجي، الأم بثباتها واستجاباتها المكيفة لحاجيات الطفل وتوظيفها له تعطي للطفل شعورا بالاطمئنان.

تحت تأثير هذه العناية والنضج العصبي وتطور الإدراك يبدأ الطفل يدرك شيئا فشيئا العالم الخارجي ويكون تدريجيا الموضوع المعرفي واللبيدي(Piaget-Spitz).

قامتT. Goin Decarieبدراسة حول هذا المفهوم ولاحظت تزامن بين تكوين الموضوع المعرفي(Piaget)والموضوع اللبيدي حسب ما وصفه(R. Spitz)يسلك تكوين هذا الأخير ثلاث مراحل: بعد اللاتمايز يحدث إدراك جزئي للموضوع ثم تدريجيا إدراك وتعرف على الموضوع. إذا كانت ديمومة الموضوع المعرفي تحدث عند 24 شهر فديمومة الموضوع الأمومي تبقى هشة خلال السنوات الأولى من الحياة وخاصة إذا كانت علاقة الطفل مع أمه لا ترتكز على أسس متينة يسودها القلق والتفريق والحرمان.

الموضوع المعرفي له سمات ثابتة (شكله، وزنه، لونه...) يجعله ثابتا لا يتغير. لكن الموضوع اللبيدي لا يستثمر حسب سماته الموضوعية بل على أساس استهامي وتعطى له صفات يمكنه اجتيافها(Introjection)أو إسقاطهاآو تملكها(Appropriation)أي "*هي علاقة إلى فرد ليس له كل صفات الموضوع الحقيقي ولا تعايش إلا كتصور لنتائجه والتغيرات التي يحدثها فينا*"(Ajuriaguerra)(أجور باقير أ: 64).

على أساس العلاقة مع الموضوع اللبيدي الأول تتكون المواضيع الداخلية كنماذج للعلاقات الاجتماعية. فإذا فقد الموضوع أو كان خلل في العلاقة يؤدي هذا إلى اختلال التوازن ومفهوم العلاقات.

التوظيف النفسي للطفل من طرف أمه ومحيطه يعطي له الإحساس بالقيمة والتقدير والاستمرارية وهذا يؤدي إلى تكوين ثقة في الذات (مع توظيف جسمه وذاته وحبه)، وفي محيطه مما يفتح له المجال بالمبادرة والابتكار ويقوي رغبته في الحياة وفي النمو. يترك الحرمان ثغرات في نرجسية الطفل وآثار الحرمان لها علاقة بموقف انهياري(M. Klein & Spitz).

يؤدي الضياع اللبيدي بعد تكوينه غلى انهيار وخاصة في مرحلة "قلق الشهر الثامن" أين يخاف الطفل عند اختفاء الموضوع وأمام الغريب. هذا القلق ناتج عن ضياع الموضوع الذي يتكئ عليه(Anaclitique).

وفي نفس الوقت هذه الفترة تناسب الموقف الانهياري "**لكلاين**" التي تقول أن الطفل يمر بمرحلة انهيارية عندما يوحد الموضوع اللبيدي بعدما كان جزئيا. ونواياه العدوانية الموجهة للموضوع الخارجي كان بالإمكان أن تسيء في نفس الوقت غلى الموضوع الطيب المجتاف (ميموني، 2011: 177).

عندما يفرق الطفل عن أمه في هذه الفترة يشعر به كعقاب له ولنواياه المحطمة.

نظرية التعلق

دراسة السلوك الحيوان في محيطه ساعدت كثيرا في تطور معرفة سلوك الصغار نحو الكبار.

لاحظ "**ك. لورنز**"(CONARD Lorenz)أن الحيوانات بعد ولادتها تتبع الأم وتبقي بقربها، والحيوان يتبع أي حيوان حتى إنسان أو آلة وجده بقربه بعد ميلاده أو تفقسيه فيما يخص الطيور، فيلاحقه ويتعلق به. هل هذا لكسب الغذاء؟

بعض الطيور ليست بحاجة غلى الرضاعة، غنها قادرة منذ نفسها على الاستقلالية رغم ذلك تتعلق بأمها، ويسمى هذا البصمة(L'empreinte).

البصمة: يعني أن هناك وجود أنساق لاستجابات فطرية التي تضمن تكوين العلاقة بين صغير الحيوان وأمه وأقرانه، منها: الضم(Etreinte)، الصراخ، الرضاعة...

المعنى الاصطلاحي للتعلق: يمكن تعريفه كحاجة فطرية تضمن بقاء الصغير بقرب الكبير لحماية الصغير من الحيوانات المفترسة أو من الأخطار، فلهذا السلوك دور الملاحظة على البقاء.

ظهور مفهوم التعلق

تقريبا في نفس السنة (1959) صدرت مقالات: **الأولى**، لـ "**هارلو**"(Harlou H. f)وكان عنوانها "طبيعة الحب"(The nature of love).

و**الثانية**، عن "**ج. بولبي**" وعنوانها: "طبيعة علاقة الطفل بأمه" (ميموني، 2010: 57).

آثار الحرمان العاطفي (الأمومي)

دراساتSpitz

1- الآثار الجسمية

يؤثر الحرمان على صحة الجسم. كل الباحثين يلاحظون ارتفاع مرضية الأطفال في اضطرابات متنوعة. وتقول« J. Aubry »*"... الإحباط يمنع الجسم من تطوير مناعة ضد الميكروبات العادية وهكذا يظهر الإحباط كعامل أساسي في مرضية ووفيات الأطفال"*.

في دراسة على حضانة وهران، لاحظنا أن الطفل يعاني من أمراض عديدة منها:

-القيء والإسهال في أول مرتبة كعامل اجتفاف(Déshydratation).

وعامل الوفيات.

* التهابات جلدية.

* التهابات الأذن.

* هشاشة أمام كل الفيروسات والجراثيم: زكام دائم، السعال، التهابات الرؤية بدون انقطاع خلال الشتاء.

هذه الاضطرابات ناتجة من جهة عن الحياة الجماعية (عدوى) ونقص النظافة والعناية، ومن جهة أخرى تعزز من طرف الإحباط الناتج عن الحرمان العاطفي.

الوفيات: نظرا لكل الأمراض ولضعف المناعة ورداءة الظروف المعيشية في الحضانة خاصة خلال سنوات: 1980-1988 ارتفعت نسب الوفيات بصفة بشعة كما تظهر في الجدول التالي:

نسبة الوفيات الناتجة عن رداءة الظروف المعيشية والحرمان العاطفي خلال السنوات 1977-1988:

سنة	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	المجموع
استقبال	92	12	144	132	263	192	155	182	170	281	204	192	1966
وفيات	23	46	53	67	77	98	83	130	100	173	146	88	1084
نسبة	25	38.3	36.8	57.6	47	51	53.5	71.5	85.8	79.3	71.4	45.3	55.37

نرى من خلال هذا الجدول أن نسبة الوفيات في ارتفاع متزايد وبلغت قمتها في سنة 1986 أين بلغت 79.3% أي تقريبا 80 طفلا من 100 يموتون

منذ 1989، انخفضت نسبة الوفيات بفضل الكفالة.

Spitzأشار إلى 37% من الوفيات وهذا العدد يظهر ضئيلا أمام الأرقام السابقة.

-نلاحظ أيضا ضعف البنية الجسمية ونحافتها وكساح... إلخ.

- تأخر في التسنين... (ميموني، 2011: 171).

2- الآثار النفس-حركية

- تأخر حركي جزئي أو شامل حسب الأطفال. تأخر في اكتساب الوضعيات مثل الجلوس، الحبو والمشي.

- اضطرابات نفس-حركية وإيقاعات مثل: التأرجح (الرأس أو كل الجسم في تمايل مستمر من الوراء إلى الأمام أو من اليمين إلى الشمال)، مص الأصابع، اللعب بالأيدي، إغلاق العينين بواسطة الأصابع.

- ضرب الرأس على السرير أو الحائط، ولاحظنا مرة طفلة (**رتيبة سنتان**) تقضم خشب السرير بأسنانها خلال أوقات طويلة.

تستعمل هذهالسلوكياتالآلية(Stéréotypies)من طرف الطفل لتهدئة القلق وكسلوك شهواني ذاتي. بنت عاشت في مؤسسة تسمى التأرجح "ندوّح كي أنام". كي ينام الطفل، الأم تدوح به في حضنها أو في دوحة أطفال الحضانة "يدوّحوا" بأنفسهم ويستمر هذا سن الرشد.

– نجد أيضا اضطرابات حركية فيما يخص القبض: عدم التحكم في اليد، ضعف التنسيق بين الحركة والعين (قبض في الفراغ)، ضعف الاهتمام بالأشياء (ميموني، 2011: 172).

3- اضطراب الذكاء واللغة

حسب « J. Aubry »"*حاصل النمو(Q. D) ينخفض بقدر ما ازدادت مدة بقاء الطفل بالمؤسسة*". النمو يضطرب ويمس التدهور:

– اللغة: – تأخر شامل أو جزئي.

– لغة آلية فقيرة.

– الذكاء العام وتكوين المفاهيم والتجريد ضعف الفهم والتركيز والانتباه وعدم وضع العلاقة بين الأشياء وفهم ترابطها (www.kenanainline.com).

4- العلاقة الاجتماعية

نجد نوعين من الأطفال: بعضهم في حركة دائمة يلمسون كل شيء يتشبثون بكل من يدخل إلى الحضانة (غريب أو معروف) يلتصقون به ويطلبون منه حملهم والاهتمام بهم، مما يجعل الملاحظ الغريب يظن أن الأطفال اجتماعيون ولهم علاقات جيدة مع الآخر. إن علاقاتهم سطحية وتعلقهم عابر مدى عبور الأشخاص وهذا لتعدد أوجه الأمومية وعدم ثباتها، الصنف الثاني منطوي لا يبالي بالآخر وعند الاقتراب منه يبكي أو يخفي وجهه أو ينسحب (ميموني، 2011، 174).

5- اضطرابات معرفة الذات

- ضعف معرفة الجسم، يتعرف الطفل على جسمه من خلال عناية ومعاملة الأم وتوظيفها لجسمه بملاطفته ولمسه وتقبيله، لكن الطفل في الحضانة لا يحظى بهذه العناية الوجدانية ويعامل كأنه موضوع خلال الحمام أو الأكل، أما الأوقات الأخرى، تترك اللامبالاة من المربيات الطفل في فراغ بدون مثيرات تساعد على الإحساس والإدراك بجسمه وبخصائصه.

يظهر أيضا الاضطراب في الرعونة(Maladresse)وعدم التحكم في الجسم وفي الحركة. يلاحظ "**س. براحي**" عند أطفال 6 و8 سنوات تأخر بسنتين أو أربعة لأطفال يعيشون في عائلاتهم وهذا في:

- التحكم والضبط للجسم والحركة.

- تأخر في الجانبية مع خلط بين اليمنى واليسرى وفي التوجه في المكان والزمان.

6- اضطرابات السلوك

- اللانضباطية اضطراب يصيب الصغار والمراهقين والكبار. عدم الانضباط الحركي والنفسي (ضعف الانتباه والتركيز). وتبقى اللانضباطية حتى سن الرشد في العلاقات وفي العمل والتكوين...

- العدوان في نوعين: عدوان ذاتي ضرب رأسه، عض يديه ولطم وجهه أو نتف شعره، ارتماء على الأرض وتشنجات تحت تأثير الغضب والإحباط.

- عدوان نحو الآخر وخاصة مع الأطفال لأن الكبار لا يقبلونه فينتقم من الأصغر منه أو من المعوقين.

- التبول دائم ومنتشر وتبقى نسبة منهم تتبول حتى سن المراهقة وفي نسبة قليلة يبقى التبول حتى سن الرشد(www.kenanaonline.com).

7- الجنوح

حاولت بعض الدراسات ربط الجنوح مع الحرمان الأمومي مثل« Bowlby »في دراسته لسارقين ولاحظ أنهم عانوا من تفريق في طفولتهم. وحسب بعض الدراسات وقوع الجنوح: تشرد، بغاء عند الإناث، سرقة للتعويض...

"**د. بيرز وس. د. أوبرس**" تتبعا 31 مراهقا سبق وان دخلوا مؤسسات الرعاية بين الأسبوع الثالث والستة الثالثة من عمرهم، ودرسا نتائج الحرمان عند المراهقين بين 16 و18 سنة فوجدا أن:

- 04 فصام.
- 12 عندهم اضطرابات طبع حادة.
- 04 تخلف عقلي.
- 02 عصبيين.
- 07 فقط لهم تكيف سوي أو مرضي (مقبول).

في دراسة على مصير الأطفال المسعفين في سن الرشد وجدنا في دار الطفولة (ذكور) 15 معوق (تخلف عقلي عميق، ذهان) من بين 44 شاب متواجد بالمركز سنة 1992، وفي دار الطفولة (إناث) 21 معوقة عقلية من بين 39 فتاة متواجدة بالمركز (الراشدات فقط، لم نحسب الصغار).

إن الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل في حاجة له أكثر فهو في حاجة غلى أسرة طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات لا كما هو متواجد حيث الأسرة بأم لا تضم أبا وحتى الأم فهي ليست أما خصوصية وهي متغيرة فأكثر مدة كما عرفت الباحثة استمرت فيها أم بديلة في الحضانة الإيوائية كانت عامين وقد يكون لذلك تأثير سالب آخر على الطفل فبعد المعاملة والعاطفة معا خاصة وأن الأطفال بعد عمر 6 سنوات ينتقلون إلى دار الرعاية الاجتماعية (حجازي، 1981: 179).

ويذكر "**حمدان زاهر**" أن هناك فرق بين الوالد البيولوجي(Biological Parent)والوالد النفسي(Psychological Parent). فالوالد البيولوجي الأب والأم اللذان أنجبا الطفل، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وطل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يحسب أن يكون قادرا على القيام بدور الوالدين وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله ويسعد به ويسعده (سهير، 2002: 172).

الدراسات السابقة

– تشكل الدراسات والبحوث العلمية السابقة تراثا مهما ومصدرا غنيا يجب على الباحث أن يطلع عليها، وتكون ذات دور إيجابي في بلورة مشكلة البحث، وتحديد أبعادها ومجالاتها، والبعد عن التكرار وتعطي فرصة واسعة للباحث للرجوع إلى الأطر النظرية والفروض والنتائج التي توصلت إليها الدراسات مما يجعل الباحث أكثر جرأة وطمأنينة في التقدم ببحثه.

وقد تنوعت الدراسات التي حاولت الكشف عن علاقة جنوح الأحداث بالحرمان العاطفي. وفيها يلي استعراض لبعض الدراسات للتعرف على أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون:

حيث أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلد أن للحرمان من الوالدين آثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وسوف نعرض لبعض هذه الدراسات.

–1930–1940 تكثفت الدراسات: (W. Godfarb- L. Bender- D. K. Levy)درسوا آثار وضع الطفل في مؤسسة وعلاقة الاضطراب مع نقص العناية الأمومية.

– (D. Burlingham & A. Freud) في كتابهما « Enfants sans famille »قدما نتائج دراسة أجريت على أطفال فرقوا عن آبائهم بعد قنبلة لندن في الحرب العالمية الثانية ولاحظا اضطرابات مختلفة عند الأطفال في المؤسسة.

– دراسات (R. Spitz) على « L'hospitalisme »أي أداء المصحات، أثارت اهتماما كبيرا وبحوثا عديدة.

– كل هذا أدى بالمنظمة العالمية للصحة(OMS)إلى تكليف(J. Bowlby)بالقيام بدراسة شاملة حول ما يسمى "الحرمان العاطفي". صدرت الدراسة الأحادية تحت عنوان "الصحة الأمومية والصحة العقلية".

أثارت هذه الدراسة ضجة كبيرة في الأوساط العلمية ونقدا موجها إلى بعض التأويلات "**ج. بولبي**" في هذا الموضوع مما أدى مرة أخرى بالمنظمة العالمية للصحة إلى نشر دفترها رقم 14 سنة 1962 تحت عنوان "الحرمان الأمومي: إعادة تقييم آثاره" مع نقد الدراسات السابقة وإضافة معلومات جديدة خاصة الدراسات على التعلق(L'attachement).

شارك في هذا الدفتر أكبر الباحثين من بينهم: (Dan G. Prugh. R. G- Harlow- B. Wooton- M. Mead)وآخرون، وقدمت(M. Ainsworth)دراسة شاملة حول الموضوع مع محاولة تقويم الدراسات السابقة.

حالات الحرمان: الحالات التي ينتج عنها حرمان حسب هذه الدراسات:

التفريق: تفريق الطفل عن أمه (أو بديلها) لمدة طويلة دون توفير له وجه.

الأولى:« The nature of love, H. Harlow ».

الثانية: لـ(The nature of child tie to his mother, J. Bowlloy).

– تتكلم المقالتان عن سلوك التعلق (في مفهومه العلمي).

منذ الميلاد بيدي الطفل ميولا إلى الاقتراب من الأم وهو ليس نتيجة تعلم بل هو حاجة فطرية لها وظيفة أساسية هي حفظ النسل وهي تدفع بالأم إلى الاهتمام بصغيرها وإعطائه الحنان والحماية وتلبي حاجاته.

يتطور هذا السلوك مع نمو الطفل، وتشير (M. Ainsworth)إلى مراحل:

1- البكاء، التقلص، المص...

2- البكاء، المص، الابتسامة، التصويت وفي آخر هذه الفترة تظهر حركات الزحف نحو الترحيب، إشارة الأيدي (خذني).

3- ملاحقة الأم بالزحف، المشي، الترحيب عند رجوعها والبكاء عند غيابها.

هذا السلوك الفطري أساسي لتكوين العلاقة. في دراسة على أمهات أطفال صغار (M. Ainsworth)، تقول الأمهات أنها تهتم بالأطفال أكثر مما تريد لأن الطفل يحتج ويجبر الأم على الاهتمام به (صراخ أو متابعة، أو إغراء).

التجارب على الحيوان وخاصة دراسات "**هارلو**" على القردة أثبتت مدى أهمية سلوك التعلق والحاجة إلى التعلق والآثار الوخيمة على صحة الصغير ومصيره عندما يحرم من تلبية هذه الحاجة.

- عزل "**هارلو**" قردة عن الأم أو أي قرد آخر: لاحظ أن:

- القردة ترفض أي علاقة مع أقرانهم حتى العلاقة الجنسية.

- الإناث اللواتي حملن رفضت صغارها أو قتلتهم.

- تجارب أخرى على قردة صغار (1952).

درس فئات من القردة وفرقها عن أمها لاحظ أن القرد يضطرب في تغذيته وسلوكه. في تجارب أخرى درس الإحباط بدرجات مختلفة وآثاره على النمو والسلوك، أخذ أربع فئات من القردة:

- الأولى: أرضعت من أم حديدية.

– الثانية: أرضعت من أم حديدية مكسوة بثياب ناعمة.

– الثالثة: أرضعت من أم حديدية مكسوة ومدفأة.

– الرابعة: أرضعت من أم حديدية مكسوة وتربت بيديها على الصغير المحتضن.

لاحظ أن كل الفئات اضطربت مقارنة مع القردة الذين تربوا مع الأم لطن الفئة الأولى أكثر اضطراب من الثانية التي اضطربت أكثر من الثالثة أما الرابعة فهي أقل اضطراب. هذا يعني أن كل ما اقترب النموذج الأمومي من النمط الطبيعي كلما انخفضت الاضطرابات. هذا يعني أن الصغير في حاجة إلى نعومة، حرارة، ملامسة... ألخ.

انطلاقا من هذه النتائج وأخرى استخلص الباحثون أنه عندما لا تلبى حاجة الطفل إلى التعلق فيضطرب سلوكه وخاصة علاقاته مع أقرانه.

– أثبت "**جون بولبي**" (1958) في بحثه قام به على الجانحين أن اضطراب كثير من المراهقين الجانحين يرجع في أساسه إلى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الأطفال في سن حياتهم المبكرة عن أمهاتهم وأن هناك علاقة موجبة بين الانفصال الطويل عن الأم والانحرافات السلوكية المختلفة.

– قام "**بن زديرة علي**" (2005) بدراسة هدفت إلى الكشف عن أثر الحرمان العاطفي على جنوح الأحداث، طبقت الدراسة على عينة تتكون من 3 حالات لأحداث جانحين بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار، تعرضوا إلى حرمان عاطفي، يتكون مجتمع الدراسة من 54 حدثا جلهم جانحين مقيمين بالمركز بأمر من قاضي الأحداث.

توصلت الدراسة أن الأم لها دور فعال في إقدام الأبناء على الجنوح بسبب الحرمان الذي تعرضوا له، وتبين من خلال الدراسة التي طبقت على الحالات أن غياب الأب فيزيقيا أو معنويا أدى بالحالات إلى الانحراف إلى تيار الجنوح.

– قامت "لوشاحي فريدة" (2009) بدراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي، طبقت الدراسة في ديار الطفولة المسعفة بالاعتماد على المنهج الإكلينيكي والمقابلة النصف موجهة، الحالات التي تم دراستها هم أطفال تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة وهم ذكور وإناث يتميزون بأنهم محرومون من الوالدين بشكل جزئي أو كلي، ويقيمون في ديار الطفولة المسعفة، وتوصلت إلى أن الحرمان من الوالدين هي وضعية صعبة بالنسبة للطفل إذ تشكل لديه فراغا عاطفيا وإحباطا كبيرا، مهما كان نوع الحرمان جزي أو كلي، كمي أو نوعي، وذلك ما يؤدي إلى استجابات مضطربة عديدة.

التعليق على الدراسات السابقة

– تبين من العرض السابق لهذه البحوث والدراسات أنها قد تباينت وتنوعت تنوعا كبيرا سواء من حيث:

الهدف

–تهدف الدراسة للكشف عن علاقة الحرمان العاطفي بجنوح الأحداث.

– الكشف عن دور الوالدين في إقدام أبنائهم وانحرافهم إلى تيار الجنوح.

– تأثير الأسرة على سلوكات المراهقين.

– العلاقة بين بعض السمات الشخصية للأبناء ورعاية الوالدين.

–أهمية توفير الرعاية والحب والعطف والحنان من قبل الوالدين لتحقيق التوازن النفسي للأطفال والمراهقين.

– حاجة الطفل إلى النمو الاجتماعي في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر.

– أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين وأن الكثير من السلوكات المضطربة للأطفال ما هي إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة.

– أن الوالدين هما أول المسؤولين عن رعاية النمو النفسي العقلي والاجتماعي للطفل.

العينة

اختلفت العينة من دراسة لأخرى واختلفت المرحلة العمرية من عينة لأخرى إذ هناك دراسات اعتمدوا فيها على مجموعات من الأطفال بينما استخدم فريق آخر عينة تضم مجموعات من المراهقين.

نتائج الدراسات

فيما يخص نتائج الدراسات، فقد ذهبت نتائجها إلى ابراز أهمية دور الوالدين في تكوين شخصية الطفل والمراهق، فالكراهية والحرمان العاطفي وفقدان الحماية والإهمال والتناقض في التعبير العاطفي كلها عوامل تؤدي إلى اضطرابات وعدم ... سواء الأطفال والمراهقين وتعرضهم لتوترات الشخصية واضطرابات سلوكية وانحرافات إلى تيار الجنوح.

– من خلال الدراسات السابقة، يلاحظ أن جميعها تؤكد أن الحاجة إلى العطف والحب والحنان والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول. وأن هذا الاحتياج ليزداد، يقوى يوم بعد يوم ويذكر أحد الباحثين: *أن من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة في سنينه الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين*" (نبيه الغبرة، 1987).

فالرعاية التي تحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو اكتمال كل وظائفه النفسية، وأن فقدانها تؤدي بالأبناء إلى الانحرافات والقيام بسلوكات مضادة للمجتمع.

خلاصة الفصل

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في بيئات مختلفة أن للحرمان من الوالدين والانفصال عن الأسرة آثار سيئة على النمو الجسمي،العقلي، الانفعالي، الاجتماعي والتحصيلي، إذ يؤكد علماء النفس أن شخصية الطفل تنمو وتتطور داخل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه،

فالمعروف أن الطفل يولد مزودا بأنواع شتى من الاستعدادات تظهرها وتبلورها المؤثرات هي التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيط به وترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة.

الفصل الخامس: إجراءات الدراسات الميدانية

تمهيد

يعتبر الجانب الميداني من أهم جوانب البحث العلمي لأنه يربط ما بين النظري وما يحدث في الواقع وسنقوم من خلال هذا الفصل بدراسة حالتين اعتمادا على منهجية علمية دقيقة وخطوات مدروسة، حيث حددنا في البداية الدراسة الاستطلاعية ثم المنهج المتبع في الدراسة، الحدود الزمانية، المكانية والبشرية، والاختبار المطبق على الحالتين ثم قمنا بالتذكير بالفرضيات التي انطلقنا منها ومناقشتها بإثباتها أو نفيها حتى تكون الرؤية واضحة ولا يشوبها الغموض وهذا كله جراء لما تحصلنا عليه من المعلومات التي قمنا بالحصول عليها بمركز إعادة التربية والتأهيل (إناث)– حي قمبيطة– وهران.

الدراسة الاستطلاعية

بعد التطرق إلى الجانب النظري، تعتبر الدراسة الاستطلاعية الخطوة الهامة والضرورية التي تساعدنا للتعرف على الميدان الذي يجري فيه البحث ومدى الإمكانيات اللازمة والمتوفرة التي تتدخل في سيره بالإضافة إلى استشارة ذوي الخبرة والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وأفكارهم التي قد تساعدنا في إجراء البحث.

تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى جمع المعلومات الأولية التي تمكن الباحث من التأكد من وجود الإشكالية المطروحة في الميدان، حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة تجريب الدراسة بقصد اختيار سلامة الأدوات المستخدمة في البحث ومدة صلاحيتها، ويمكن اعتبارها صورة مصغرة للبحث وهي تهدف إلى اكتشاف طريق واستطلاع معالمه أمام الباحث قبل أن يبدأ التطبيق الكامل للخطوات التنفيذية.

وفي دراسة بحثنا هذا قمنا بدراسة استطلاعية مع بعض الحالات (المراهقات الجانحات والحرمان العاطفي)، حيث من خلالها قمنا بتحديد المشكل بصفة دقيقة وكان ذلك من طريق معرفة الأثر الذي يتركه الحرمان في شخصية المراهقات.

ولقد تمت هذه الدراسة من خلال مقابلات فردية ولعل أهم النقاط التي خرجنا بها:

-فقدان الشعور بالمحبة من الوالدين وسماع كلمات الحب من غيرهم.

- غياب الأب.

- فقدان العطف والحب والحنان من طرف الوالدين.

- فقدان الرعاية الوالدية.

حدود الدراسة (الإطار المكاني والزماني)

-أجريت الدراسة العيادية ابتداء من 2016/03/17 وانتهت في 2016/05/12.

الحدود البشرية

تتكون من حالتين لأحداث جانحين بالمركز المختص في إعادة التربية للبنات بحي قمبيطة- وهران. يعانون من حرمان عاطفي، وقد كان عدد أفراد عينتنا محكوما بطبيعة المنهج المعتمد وهو المنهج الإكلينيكي والطريقة المعتمدة في البحث هي دراسة الحالة.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من 13 حدثا، معظمهم جانحين، مقيمين بالمركز المختص بإعادة التربية بنات- حي قمبيطة- وهران بأمر من القاضي الأحداث.

منهجية البحث

إن كل بحث علمي ما يبنى على جانب نظري الذي هو قاعدة البحث فإنه بالضرورة يتضمن جانبا تطبيقيا والذي يعتبر أهم قسم في الدراسة وهذا لتسهيل مهمة البحث وقد اعتمدنا على دراسة الحالة

باعتبارها المنهج الرئيسي للدراسة الإكلينيكية وهذا المنهج يعتبر أداة قيمة تكشف لنا عن واقع حياة الفرد، فهي وسيلة جد مهمة لأنها تكشف لنا عن وقائع حياة الفرد وهي أساسية لجمع المعلومات عن المريض حيث أن دراسة الحالة ... فهما شاملا عن الحالة وعلاقتها، ماضيها، حاضرها، مشاعرها، اتجاهها، رغباتها واحباطاتها.

أ/ دراسة الحالة

هي طريقة إجرائية تحليلية لدراسة الظاهرة الاجتماعية من خلال التحليل المعمق للإحاطة بحالة معينة ودراستها دراسة شاملة، وقد تكون هذه الحالة فردا أو مجتمعا محليا.

ب/ المقابلة الإكلينكية العيادية

يقصد بالمقابلة التحدث وجها لوجه مع الفرد بقصد أخذ المعلومات منه أو مساعدته على التخلص من مشاكله، وتمتاز بأنها فرصة للأخصائي النفسي لملاحظة انفعالات الفرد أفكاره واتجاهاته النفسية وخبراته الشخصية.

فالمقابلة موقف تفاعل وأخذ وعطاء بين الفاحص والمفحوص، كما أنها عبارة عن ملاحظة المريض والتعرف على حركاته وملامح وجهه... إاخ.

ج/ الملاحظة العيادية

هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة.

وتعتمد الملاحظة على خبرة وقابلية الباحث في الصبر لفترات طويلة لتسجيل المعلومات.

د/ تعريف اختبار العائلة

هو من الاختبارات الاسقاطية التي تطبق على الأطفال ويعتبر من اختبارات الورق والقلم ويتمثل أساسه في رسم العائلة كما يتخيلها طفل إذ أنه وبعد انتهاء من الرسم يأتي دور المفحوص لطرح الأسئلة تتعلق حول هذا الرسم وحول أفراد العائلة المرسومة لمعرفة سنهم وجنسهم ومما تتكون مع تحديد أكثر الأشخاص مرغوب فيهم والعكس صحيح.

وأول من فكر في إنشائه هي العالمة "**موديست رومب**" سنة 1937 ثم أعادت الدراسة في العالمة "**مينكوسكا**" التي زادت في رسم العائلة التي يعيشها أو يتصورها كما أن للعالم "**بروت**" فضل كبير إذ هو الذي بحث في وضع منهج لهذا الاختبار إذ أعطى للطفل ورقة وقلم وطلب منه رسم عائلته مع ملاحظة الطفل عند انجازه للرسم وتسجيل ترتيب الأشخاص والتردد والشطب وبعده جاء العالمان "**كايم وكوميلا**" فوضعا منهجية جديدة لهذا الاختبار يبين لنا الصعوبات العاطفية دون الإخبار عن طبيعتها.

كما أن للعالم "**كورمان**" يد في بعض التغيرات لهذا الاختبار إذ يطلب من الطفل (أرسم عائلتك).

شروط نجاحه

-يجب وضع الطفل على طاولة تتناسب مع حجمه مع إعطاء ورقة وقلم.

- لا يجب إجبار الحالة على رسم عائلتها فإذا رفضت نطلب منها رسم غير عائلتها سواء كانت عائلة حيوانات أو أشياء.

- يجب ملاحظة حالات الكف والتوقف لأنها تدل على نوع علاقة الطفل مع الشخص المرسوم.

- يجب مراعاة الجهة التي يبدأ فيها الرسم وترتيب الأشخاص كذلك له أهمية ومعرفة المدة المستغرقة.

- يجب الانتباه إلى أول شخص يرسمه الطفل، فالشخص المرسوم أولا هو الشخص المفضل لدى الطفل.

ويمكن تحديد (3) مستويات للرسم:

-مستوى الخط.

- وضعية الرسم.

- المضمون. (بوطويل عبد إله- درقاوي عبد القادر- الاختبارات في علم النفس- ... قصير المدى، جامعة السانيا، وهران، 2006-2007: 75).

ودور المختص هو تحليل اختبار العائلة بإتباع الخطوات التالية:

تحليل المستوى الفعلي (البياني)

*** من ناحية:**

- نوعية الخطوط.

- الألوان.

- حيز الرسم.

- حركة الرسم.

- الحجم والبعد.

تحليل المستوى الشكلي

*** من ناحية:**

- نجاح الرسم.

- طريقة الرسم.

تحليل مستوى المحتوى

*** من ناحية:**

- الميولات العاطفية.

- التقمص.

مستوى الخط: إن هذا المستوى يدلنا على طريقة الطفل في استعمال الورقة والقلم ورسمه للنقاط المنحنيات وهذا يدل على نموه الحسي الحركي والعاطفي كما يجب التطرق إلى قوة شكل الخطوط، كما يجب ملاحظة حجم الرسم، فالرسم الواسع الذي يشغل كل الورقة فهو يدل على التفتح الحيوي والانفتاح، أما إذا كانت الخطوط متقطعة فهذا يدل على كف للتفتح الحيوي ونزعة كبيرة نحو انطواء على الذات، أما بالنسبة لنوعية الخطوط والرسم فالخط القوي يدل على نزوة قوية جبارة أو تحرير غرائزي، أما الخط الضعيف فهو يدل على نزوات ضعيفة الخجل، الليونة أو كف غرائزي والخط الخفيف فهويدل على رقة المشاعر والوحدانية كما يدل أيضا على الخجل وعدم القدرة على إثبات الذات أي عصاب الفشل كما أن التقدير المكاني للمرسوم له دلائل وهذا مهما كان نوعه: شخص، بيت، تلفاز... وخاصة إذا كان بحجم أكبر فهذا إن دل فهو يدل على التقدير أو جبروت وفي حالة تكرارات في السم كظهور بعض الملامح والخدوش فهذا يعني أنه يعيش خاضعا للقوانين وهذا قد يساعدنا في تشخيص لحالة من العصاب أو بنية استحواذية.

كما أن لوضعيات الرسم أيضا دليل إذ أن موضع الرسم في الجهة العليا فهي للتفتح الخيالي والحالمين والمثالين، أما موضع الرسم في الجهة السفلى للورقة فهي جهة الغرائز الأساسية للبقاء وهي الجهة المفضلة للعصابين والمراهقين وتكون أيضا للأشخاص محرمون من كل تفتح أو توجه نحو الأعلى والخيال.

الجهة اليسرى هي مكان الماضي وتكون بالنسبة الأشخاص الذين ينكصون للطفولة وتكون أبواب المستقبل مغلقة أمامهم.

الجهة اليمنى تدل على المستقبل، إذا كان هناك فراغ يدل على ممنوع، كما أن كيفية الرسم أيضا لها معنى وتحليل حيث أن الرسم من اليسار إلى اليمين دليل على حركة تطورية طبيعية، ومن

اليمين إلى اليسار فهي حركة نكوصية مع الأخذ بعين الاعتبار إذا كان الطفل يساريا فهنا يكون العكس صحيح وهذا كله يعود إلى انعكاسات مرضية.

مستوى البنية الشكلية: وهذا يوضح لنا نوعين من العواطف

1- الإيجابية وهي تعني التثمين والتقدير للشخص المرسوم.

2- السلبية وهي تدل على الكره والحقد وغياب الاستثمار مع الشخص المرسوم.

مستوى المضمون: حيث أن نفي شخص ما أو شيء ما أو تبديل الأدوار بأخذ مكان الأخ الأصغر مثالا أو الأخ مرفوض فكل هذا له دلائل وتحليل لاضطرابات.

كما أن رسم الطفل لنفسه صغيرا أو بعيدا عن عائلته أو أن يرسم نفسه أقل سعادة فهذا كله يدل على أنه يحط من قيمته ويحس بالقلق، الذنب أو نفي لوجود الذات أو رفض للوضعية التي يعيشها الشخص المرسوم أولا هو في الغالب يكون الشخص المحبوب وفي غالب الأحيان يكون احد الوالدين وهذا يعبر عن رغبة الطفل في التقمص، أما إذا كان الرسم للرسم فقط يدل على نزعة نرجسية وهي حالة مرضية تعود إلى صراع أو مشكل في التقمصات الوالدية ما يؤدي إلى حدوث انطواء نرجسي على الذات.

أما عندما يرسم الطفل عائلة غير عائلته فهذا يدل على عدم الراحة في أسرته الحقيقية ورغبته في تواجده في أسرة أخرى وهذا ما يسمى بالتجنيس، وهناك شكل آخر من التجنيس وهو رسم شخص ومن تم وضع خطوط عليه، وعندما يرسم ومن تم يطلب من المختص إلغاء رسمه فهذا يدل على صراع بين الأنا والرغبة كما أن وضعيات الأشخاص المرسومة أيضا لها دليل حيث أنه عندما يرسم شخصيات متعانقة أو يقبلان بعضهما فهذا يدل على حميمية وهذا ما يضعنا في صلب المشكلة أي رغبة الأطفال في اقتراب من أوليائهم أو أفراد عائلتهم، إذ أنه في حالة غياب الأب أو الأم أو تفريقهما فهذا يدل على الطلاق أو الموت أو رسم أحد الوالدين بعيد عن الطفل فهذا يدل على صدمة تلاقها الطفل منه، كما أن رسم حيوانات مفترسة فهي تدل على غيرة وصراعات أخوية أو سلوكيات عدوانية كما أنه عندما يرسم

الطفل نفسه أقل سعادة في الرسم فهي تعبر عن العدوانية مواجهة نحو الذات إضافة إلى أنه من خلال رسم الطفل لعائلته يمكننا التعرف على حميمية الطفل ومراعاته الأدوبية الصريحة التي تظهر من خلال رسم تعابير الحب والكره ولكن أحيانا هذه الأحاسيس لا تظهر وهذا دليل على الكبت وهنا تظهر مراقبة الأنا، وكدلائل رمزية لدينا رسم السيف فهو رمز للرجولة، الورود والقلادة والمحفظة هي رموز للأنوثة، أما في حالة صراع ورغبة أوديبية فيتم إلغاء صورة أحد الوالدين، أما رسم الأشخاص على مسافات بعيدة فهذا يدل على صعوبة العلاقة فيما بينهم، وفي الحالة التي يبدأ بها الطفل برسم نفسه فهذا يدل على استثمار عالي لصورة الذات وهذا يدل على انطواء النرجسي وهذا يحدث عندما يكون هناك رفض لاستثمار الصورة الوالدية وهذا يدل على اضطراب العلاقة العاطفية مع الوالدين.

وعند رسم الطفل الذكر لنفسه على شكل فتاة وهذا يوضح لنا اضطراب في التقمص الجنسي وأحيانا نجد حالات من الخلط بين ملامح الجنسين وهذا يدل على نقص في النضج العاطفي، التشبث في المرحلة الفمية، خلط بين الصورة الوالدية.

التقرير السيكولوجي للحالة الأولى

تقديم الحالة

الحالة الأولى تخص المراهقة حليمة البالغة من العمر، ذات قامة متوسطة وبنية قوية نوعا ما، سمراء البشرة، شعرها أسود، عينان سوداويين، القاطنة بسيدي البشير– ولاية وهران، توقفت عن الدراسة في الخامسة ابتدائي، عائلته متكونة من زوج الأم، الأم، أخ من الأب والأم، أنثى وذكر من الأم فقط.

أثناء المقابلات التي أجريناها معها، كانت ملامحها تتسم بنوع من الخجل والانطواء ويظهر عليها، فيما يخص الهيئة العامة والمظهر الخارجي في كل المقابلات كانت ترتدي ألبسة عادية ومئزر إجباري من إدارة المركز، تتمتع بلغة سليمة، واضحة وبسيطة.

نوع التكوين: Croché

الاختبار المطبق: اختبار العائلة.

تحديد المشكلة: تم إدخال الحالة إلى المركز (مركز إعادة التربية والتأهيل حي قمبيطة–وهران) بأمر من قاضي الأحداث بعد ارتكابها جريمة قتل هي وأمها، منذ شهر أوت.

التاريخ الشخصي: حسب تصريحات الحالة، كانت ولادتها طبيعية وراء فترة الحمل 9 أشهر لم تتعرض الأم لمشاكل صحية لكن تعاني من شجارات واضطرابات مع الأب، تمت ولادتها بالمستشفى الجامعي بوهران.

نوع الرضاعة التي تلقتها: رضاعة طبيعية من ثدي الأم، حياتها الانفعالية كانت تتميز بهدوء نوعا ما، في طفولتها كانت تعيش مع عائلتها المكونة من الأب، الأم والأخ حتى سن الخامسة أين بدأت الشجارات بين الوالدين فانفصلا ثم بعد ذلك تزوج الأب مع إمرة أخرى، وتزوج فأصبحت تعيش مع أمها وزوجها وأصبحت عائلتها مكونة من زوج الأم، الأم والإخوة، توقفت عن الدراسة في سن الحادية عشر (السادسة ابتدائي) لأن زوج الأم طلب منها احضرا النقود فالتجأت إلى ميدان العمل وأصبحت عاملة بشركة وطنية وما تحصل عليه من راتب شهري ويأخذه زوج الأم. كانت لها علاقة وطيدة مع صديقاتها ومع الجنس الأخر، كان هدفها في الحياة هو الحصول على شهادة وتكوين نفسها لبناء مستقبلها ثم تتزوج ولكن حسب قول الحالة: *"لكن شاءت الأقدار وتحققليش شا تمنيت..."*

تقدم لخطبتها شيخ مسن عمره 83 سنة، دون مستوى مادي جيد فقبلت الحالة الزواج به بعد مشاورة الأم حيث ألحت عليها بالزواج به.

التاريخ الأسري: عائلتها مكونة من زوج الأم الذي يظلمها ويحتقرها كثيرا وفي معظم الأحيان يكون ثملا ويتشاجر مع أمها، يتسم بالتسلط والظلم والقصوى، أما الأم تدعي "مليكة" البالغة من العمر 33 سنة ماكثة في البيت.

كانت العلاقة بين الأم والأب مضطربة ما أدى بهما إلى الطلاق وهي في الخامسة من العمر ثم تزوجت الأم من الرجل الثاني وأنجبت منه أطفال ما جعلها تلجأ إلى العمل، تقول الحالة أن شخصية ألم هي شخصية باردة أما شخصية زوج الأم فهي شخصية عصبية وصارمة حيث تقول: "*لايعطينا شيء*".

من أهم المشكلات التي تعاني منها الأسرة هي خيانة زوج الأم واهتمامه فقط بنفسه ونادرا ما يتفقان في موضوع ما وانعدام الاستقرار العائلي، فقدان الحب والعطف والحنان أما من حيث المشاكل الاقتصادية فهماك ضعف القدرة على توفير مصروف يسد حاجياتهم حيث تقول: "*حنا نسكنو في فوضوي ما عندناش*".

المقابلة الأولى

بتاريخ 2016/03/20 على الساعة 10:15 ودامت 31 دقيقة حيث خصصت هذه المقابلة للتعرف على الحالة بهدف كسب ثقتها وجمع المعلومات الأولية عن الحالة وبينت لها أهمية تعاونها معي.

المقابلة الثانية

بتاريخ 2016/04/10 على الساعة 10:04 ودامت 35 دقيقة وخصصت هذه المقابلة للحديث عن تاريخ العائلي والشخصي وعن طفولتها قالت أنها تعاني من مشاكل عائلية خاصة مع زوج الأم والأب لم يعد يزورها أبدا، وزوج الأم في معظم الأحيان يكون ثملا.

-تقول: "محقورة في الدار بزاف".

- توقفت عن مزاولة الدراسة في الخامسة ابتدائي لأن زوج الأم طلب منها إحضار النقود فأصبحت تعمل في شركة وحيث تقول: "وليت نخدم على روحي في وزين تاع الديول، يخلصني في الشهر، وشهريتي نعطيها لراجل مّا".

-"أنا محقورة في الدار، قلت نتزوج خيرلي"

- شخص كان يريد الزواج بها عمره 83 سنة قالت: "عنده الدراهم بزاف، قاتلي ماما تزوجي بيه".

- قتلته هي وأمها حيث دفعته بقوة فضرب على رقبته ما أدى به إلى الوفاة.

- الأم أخذت إلى سجن النساء بقديل.

أما الحالة، فألقت الشرطة القبض عليها وأودعوها لقاضي الأحداث بمركز إعادة التربية والتأهيل منذ 8 أشهر أي من شهر أوت الماضي وهي في انتظار محاكمتها، وعند التحدث مع الحالة (ح) عن سبب دخولها تغيرت نبرها وملامح وجهها.

المقابلة الثالثة

بتاريخ 2016/05/12 على الساعة 10:30 دقيقة ودامت 25 دقيقة وكان الهدف من المقابلة ذاك اليوم هو التركيز على الحياة اليومية بالمركز وحسب "الحالة" أنه توجد قوانين يجب إتباعها في المؤسسة وهي تحب الأخصائية النفسية والمربيين وتحب صديقاتها.

تحليل ومناقشة الحالة الأولى من خلال معطيات رسم العائلة

من خلال الاختبار المطبق على العميلة ورسمها للوحة عائلتها وفيموجبه يبين الرسم أن الوسط الأسري الذي تعيشه الحالة خالي من العطف والحنان من قبل الوالدين إذ أنهما لم ترسمهما، تموضع الرسم في الجهة اليسرى دليل على حركة تطورية طبيعية، عدم رسمها لذاتها دليل على رفض للوضعية التي تعيشها، الحالة رسمت ثم طلبت إلغاء رسمها وأن تقدم لها ممحاة فهذا يدل على صراع بين الأنا والرغبة، عدم رسمها للوالدين يدل على الطلاق، حالة صراع ورغبة أوديبية، ونجد من خلال الرسم المسافة بين أفراد متراصين الواحد بجانب الآخر ما عدا "ميلود"

فهذا يعبر عن عمق العلاقة النفسية والعاطفية بين الأشخاص المختارين في التجاوز فتقاربهم العاطفي في ذهنها وبالتالي رسمتهم على مسافة أقرب من غيرهم.

حجم الشخصية مثلا بالنسبة لميلود اكبر مقارنة بالشخصيات الأخرى هذا يعبر عن مدى ومقدار أهمية ذلك الشخص بالنسبة للعملية إذ أنه يعبر عن حجم العلاقة المتبادلة بينها وبين الشخص المرسوم والمكانة التي يحتلها في نفسه وأن علاقتها مع هذا الشخص (ميلود) تأتي في المرتبة الأولى وعلاقتها بالآخرين في المرتبة الثانية وهذا حسب ما أكدته الحالة حيث قالت: "تبغي ميلود بزاف وهو الشخص الطيب في العائلة".

رسمت الحالة "نور الدين" أقل حجما نوعا ما من الجميع فهذا دليل على انعدام السلطة لديه وتصغيره لدى العائلة.

رسم الأذنين خاصة للشخص (ميلود) دلالة على أن ذلك الشخص يجب أن يسمع للآخرين المحيطين به أكثر من بقية أفراد العائلة.

رسم الأيدي بالأصابع يعبر عن إحساسه بأن قدرة الشخص ذي الأصابع الكثيرة على إنشاء علاقات كبيرة وهو إنسان مجهز للحياة والعلاقات الاجتماعية.

بالنسبة للأرجل فإن الحالة رسمت أقدام الشخصيات اليمنى أكبر نوعا ما من الأقدام اليسرى دلالتها أنها ترتكز إلى السند خارج العائلة.

وجدنا مراعاة لظروفها من طرف المؤسسة من خلال إعطائها وقت لممارسة مواهبها والقيام برياضة مرة في الأسبوع، ولديها علاقات جيدة مع زميلاتها ومع كل الطاقم البيداغوجي والتحاقها بالمركز سد ثغرة الإهمال والحرمان ومسايرتها للقوانين الداخلية لها فتلك السياسة

المنتهجة جعلت من الالتحاق بمراكز التكوين وممارسة مواهبهم منعرجا لحياة الأحداث بالانتقال من التكيف الداخلي والتهيئة النفسية إلى إعادة إدماج الحدث بمعطيات مغايرة.

التقرير السيكولوجي للحالة الثانية

تقديم الحالة

الحالة الثانية تتعلق بالمراهقة "رانيا" البالغة من العمر 14 سنة ذات بنية مورفولوجية عادية (قامة متوسطة، سمراء البشرة، عينان بنيان،شعر أسود)، ساكنة بسيدي البشير–وهران، تعيش مع عائلتها مكونة من الأم، الجدة وأختها الصغرى، توقفت عن الدراسة في الثاني متوسط، أثناء المقابلات التي أجريتها مع الحالة كانت تبدو عليها صفة الخجل، فيما يخص الهيئة العامة والمظهر الخارجي كانت ترتدي ألبسة عادية ومئزر وردي اللون إجباري من قبل إدارات المركز، تتمتع بلغة سليمة، بسيطة وواضحة.

التكوين: Croché

تحديد المشكلة: تم ادخال الحالة إلى المركز (مركز إعادة التربية والتأهيل بحي قمبيطة بوهران) بأمر من قاضي الأحداث بعد تعرضها لإختصاب جماعي في المنزل (ابتداء من الفاتح من جانفي من هذه السنة).

تاريخ الحالة: في طفولتها كانت تعيش مع عائلتها المكونة من الأب والأم وفي الثامنة من العمر توفي الأب بسبب مرض السرطان وعمره 37 سنة، كانت تحب أباها كثيرا ولكن تعاني من مشاكل مع أمها حيث تقول: "*من لي كنت صغيرة ما تبغينيش وما تعطينيش قاع حنانتها*"، ولادتها ولادة طبيعية لم تعاني أمها من مشاكل صحية طوال فترة الحمل، تمت ولادتها فيPoint du jour »«، وتلقت رضاعة طبيعية من ثدي الأم، بعد وفاة الأب أصبحت الأم غير مستقرة في المنزل حيث تقول: "*كانت تروح وتخليني عند جدتي...*" فأصبحت في معظم الأوقات مع جدتها وفي ما يخص مسيرتها الدراسية كنت

تلميذة مجتهدة تحب الدراسة والمثابرة، ولها علاقات وطيدة مع أقرانها وتحب الخروج مع صديقاتها للتنزه، وفي يوم من الأيام جاءت أحد صديقاتها وطلبت منها الذهاب معها إلى حفلة عيد الميلاد وفي ذلك اليوم تعرضت لإختصاب من طرف مجموعة من الذكور.

التاريخ الأسري: عائلتها كانت مكونة من الأب، الأم والأخت وبعد وفاة الأب اضطربت العائلة حيث أن الأم لم تتقبل وفاة الأب وأصبحت لا تهتم بالحالة حيث تقول: "ما ولاتش تعطيني حنانتها" ما جعلها تمضي معظم أوقاتها مع جدتها (أم الأب) وهي تحبها كثيرا ولديها علاقة قوية معها.

الاختبار المطبق: اختبار العائلة.

المقابلة الأولى

بتاريخ 2016/03/20 على الساعة 11:05 ودامت 25 دقيقة، خصصت هذه المقابلة للتعرف على الحالة وجمع المعلومات الأولية عن الحالة.

المقابلة الثانية

بتاريخ 2016/04/10 على الساعة 10:10 ودامت 32 دقيقة، وخصصت هذه المقابلة للحديث عن التاريخ العائلي وعلاقتها مع والديها. وعن طفولتها قالت: "نحس ماما ما تبغينيش، جامي قاتلي بنتي، جامي عتاتني حنانتها..." وأرادت البكاء.

-تقول العميلة: "ماما كانت تسمح فيا وتروح لداهم".

- كانت تحب الخروج مع صديقاتها، فجاءت أحد صديقاتها وطلبت منها الذهاب معها إلى حفلة عيد ميلاد حيث حسب ما قالته العميلة: "قاتلي أرواحي معايا للحفلة، شرينا لاتارت ورحت معاها بلا منقول لماما". وفي هذا اليوم تعرضت لاختصاب جماعي من طرف مجموعة من الذكور... تقول: "ندمت لي خرجت مع الشيرات".

– "شخص هو الذي أنقذني اسمه "زكي"، عمره 21 سنة وهو يحبني كثيرا وسأتزوج به عن قريب".

تحليل ومناقشة الحالة الأولى من خلال معطيات رسم العائلة

من خلال الاختبار المطبق على الحالة (رانية) ورسمها للوحة العائلة، فقد رسمت عائلتها المكونة من الجدة، الأم والأخت ولم ترسم نفسها، وبدأت برسم الجدة، الأم والأخت، وعن حجم الرسم فلقد رسمت رسما واسعا الذي يشغل كل الورقة وهذا يدل على التفتح الحيوي والانفتاح، حذف العميلة لصورتها يدل على صعوبة التعبير عن نفسها مع الأشخاص القريبين إليها، رسمها لأختها أقل حجما من الجميع هذا دليل على انعدام السلطة للشخصية المرسومة وتصغيرها داخل العائلة.

لم ترسم الحالة الأذنين لكل الشخصيات المرسومة، تعتبر الأذن دلالة على النقد واستقبال كل الآراء التي تقال عن الطفل من الآخرين.

رسم الجدة في المرتبة الأولى يدل على مقدار أهميتها ويعبر أيضا عن حجم العلاقة المتبادلة بينها وبين الجدة.

الفصل السادس: عرض ومناقشة نتائج البحث على ضوء الفرضيات

عرض النتائج الخاصة بالفرضية الأولى

تنص الفرضية على ما يلي:

– هل هناك علاقة بين جنوح الأحداث والحرمان العاطفي؟

هذا ما اتضح من خلال الحالتين الأولى والثانية يعانون من الحرمان ومن الحب، العطف والحنان.

حيث نلاحظ من خلال دراسة الحالات أن سلوك المراهق ناتج عن ما يقدمه الأولياء إيجابا أو سلبا، ففقدان المرجعية الراعية التي توفر الحب والطمأنينة والعطف له آثار نفسية عميقة وتؤدي إلى اضطرابات في السلوك كالسرقة والجنوح.

إن للوالدين دور فعال على سلوك أولادهم بترك آثار عميقة على حياة المراهق، حيث برجوعنا إلى الحالات التي قمت بها يتضح أن اضطراب الحياة في المنزل وانعدام الحب والعطف والرعاية والحنان من قبل الوالدين تسيء إلى نمو المراهق وتؤدي به إل الجنوح.

ومن هنا نتأكد أنه إذا كان جو الأسرة مليء بالود والتعاطف فإن المراهق سيشعر بالحماية والأمن فينمو نموا سليما نفسيا، وجسميا وعقليا (محمود حسن، 1985: 271).

يرى نعيم الرفاعي أن الطفل الذي يتعرض للرفض والإهمال والحرمان يفقد الحب والحنان والعطف مما يجعل حياته مليئة بالنبذ والعنف وتدفع به إلى سلوكات مضادة بالمجتمع.

عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثانية

تنص الفرضية على ما يلي:

-هل يؤدي الحرمان العاطفي إلى جنوح الأحداث؟

هذا ما اتضح من خلال الحالتين حيث تعانيان من الإهمال وفقدان الأب، حيث اتضح من خلال نتائج الدراسة أن سلوك المراهق واضطرابه مرتبط بدرجة كبيرة يفقدانه للعطف والحب، ما يؤدي به إلى سلوكات الغير القانونية.

ففقدان العاطفة والأمن والحماية تؤدي بالمراهق إلى اضطرابات وانحرافات في السلوك.

وبالتالي، فإن الحرمان العاطفي له أثر كبير في سلوك المراهق وطريقة تعامله من الآخرين والمحيط، وباعتبار مرحلة المراهقة مرحلة هشة إذ يكون المراهق قد كون المفاهيم والأساليب والسلوكيات التي اعتمدها الأولياء في تربيته وتنشئته وتكوينه يكون قد اكتسب المهارات الاجتماعية ومهارات التعامل مع الأفراد والجماعات ويخلق بيئة انفعالية إيجابية أو سلبية تبعا لما يقدمه الوالدين له من إشباع لحاجاته الاجتماعية والنفسية باعتبارها الأسرة مهد الشخصية والمحور الذي تدور حوله جميع عناصر تكوين الشخصية.

وهذا ما أكدته نظرية السمات لألبورن إذ يرجع سبب الفشل في تحقيق النضج للفرد إلى العلاقات الطفولية المضطربة ... اضطراب الوالدين بين منح الحب والعقاب وسرعة الغضب ما يجعل الطفل غير قادر على تكوين علاقة من التآلف والحب مع الآخرين (بن عبد السلام عبد العالي، أساليب المعاملة الوالدية، 2015: 97).

خـاتمــة

تبين من خلال الدراسات النظرية والميدانية لموضوع: *جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي* أن للأسرة تدخل بصورة فعالة في طريقة توجيه الأطفال وكثرة النزاعات، وحاجة المراهق الضرورية للحب والعطف كلها عوامل من شأنها أن تؤثر على مستقبل المراهق في أحداث الجنوح.

فالوالدان هما من ناحية الموصلان الأساسيان للمفاهيم الثقافية ومن ناحية أخرى المهيمنات على تنشئة الأبناء بشكل مباشر وفعال، إذ أنهما يؤثران على النمو الجسمي، العقلي، الانفعالي، الاجتماعي والتحصيلي، فالبيئة العائلية التي يعيش فيها الحدث تساهم بصورة أساسية في تكوين شخصيته منذ طفولته الأولى، وتعتبر هذه البيئة المحيط الطبيعي الذي يكتسب فيه الحدث سلوكه وخلقه وطباعه والتي من شأنها توجيه سلوكه توجيها سليما أو منحرفا، وإذا كانت الأسرة توفر الجو النفسي المناسب المبني على الشعور بالأمن النفسي، الحب، العطف، الرعاية والحنان فإنها ستشجع الحدث على تقوية ثقته بنفسه وإمكانياته وإعطائه دور فعال في المجتمع الذي يؤدي إلى نمو سوي للشخصية.

الاقتراحات

1- زيادة الاهتمام بموضوع جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي.

2- ابتعاد الوالدين قدر الإمكان عن الصراعات والمشاحنات والنزاعات خاصة أمام الأبناء وتوفير لهم الحب والعطف والحنان لكي لا تتأثر نفسيتهم.

3- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول مشكلات المراهقين وعلاقتهم بالحرمان العاطفي.

4- ضرورة إجراء دراسات حقلية أكثر شمولية تتناول الأحداث في جميع مناطق المجتمع الجزائري.

5- الاهتمام بإرشاد المراهق سيكولوجيا وتربويا من أجل العمل على تكوين شخصية بما يتوافق ميوله ودوافعه مما يعتبر بمثابة وقاية له من أسباب الفشل والاضطراب النفسي.

6- إجراء دراسة حول كيفية التقليل من ظاهرة جنوح الأحداث.

7- إجراء دراسات حول العوامل الكامنة وراء الجنوح.

قائمة المراجع والمصادر المعتمدة

1- إسماعيل عماد الدين، (1982)، **النمو في مرحلة المراهقة**، دار القلم، الكويت.

2- أبو بكر مرسي، (2002)، **أزمة الهوية في المراهقة والحاجة إلى الإرشاد النفسي**، مكتبة النهضة العربية، مصر.

3- أبو أسعد عبد اللطيف، (2011)، **سيكولوجية المشكلات الأسرية، الطبعة الأولى**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، مصر.

4- بوطوبل عبد الإله–درقاوي عبد القادر، (2007)، **اختبارات في علم النفس**، جامعة السانيا، وهران.

5- بن زديرة علي، (2006)، **الحرمان العاطفي وآثاره على جنوح الأحداث**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (منشورة)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس، جامعة باجي مختار، عنابة.

6- بن عبد السلام عبد العالي، (2015)، **أساليب المعاملة الوالدية وجنوح المراهق**، رسالة ماستر(غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والأرطوفنية، جامعة السانيا، وهران.

7- بوكار كريمة، (2012)، **التفكك الأسري وعلاقته بمفهوم الذات لدى المراهق**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والأرطوفنية، جامعة السانيا، وهران.

8- جاب الله، (2008)، **العوامل المؤدية لانحراف الأحداث والمشاكل السلوكية المرتبطة بها**، مركز الدراسات والبحوث، جامعة الجزائر.

9- حجازي مصطفى، (2000)، **الصحة النفسية منظور ديناميكي النمو في البيت والمدرسة**، الطبعة الأولى، دار البيضاء، بيروت.

10- حجازي مصطفى، (2010)، **أحداث الجانحون ومشكلاتهم ومتطلبات التحديث والجهات الإدارية المعنية بهم في دول الأعضاء**، الطبعة الأولى، المنامة، مملكة البحرين.

11- حسين فيصل الغزالي، (1976)، **علم نفس الطفولة والمراهقة**، مطبعة خالد بن الوليد.

12- لوشاحي فريدة، (2010)، **دراسة أحلام أطفال في ظل الحرمان الوالدي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي (منشورة)، **قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفنية**، جامعة منتوري، قسنطينة.

13- محمحد علي حسين، (1970)، **علاقة الوالدين بالطفل وعلاقتها بجنوح الأحداث**، مكتبة الأنجلو مصرية.

14- مخول مالك سليمان، (1981)، **علم نفي الطفولة والمراهقة**، مطابع مؤسسة الوحدة، لبنان.

15- ميموني معتصم بدرة، (2011)، **الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق**، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران.

16- سهير كامل أحمد، (2002)، **سيكولوجية نمو الطفل، دراسات وتطبيقات علمية**، مركز الإسكندرية، مصر.

17- سعد مغربي، (1960)، **انحراف الصغار**، دار النهضة.

18- عبد العالي الجسماني، (1999)، **علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية**، بيروت.

19- علي فاتح الهنداوي، (2002)، **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، الطبعة الثانية**، دار الكتاب الجامعي، مصر.

20- عبد الرحمن عسيوي، (1984)، **سيكولوجية الجنوح**، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت.

21- عبد الرحمن عسيوي، (2011)، **الجنوح وأطفال الشوارع**، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.

22- ناصر ميزاب، (2005)، **المدخل إلى سيكولوجية الجنوح**، عالم الكتاب، مصر.

23- صالح أحمد زكي، (1972)، **علم النفس التربوي**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية، مصر.

24- غاني زينب، (2010)، **زمرد المراهقين الجانحين وأزمة الهوية**، رسالةماجستير (غير منشورة)، قسم علم النفس والتربية، وهران.

الأنترنيت

1- www.kenanaonline.com

2- www.mawdod3.com

3- www.enseignementprimaire.com

4- www.almothaqaf.com

الفصل الأول: الإشكالية وفرضيات الدراسة

تعد ظاهرة جنوح الأحداث من أبرز الظواهر الاجتماعية المخلة بالنظام الاجتماعي في أي مجتمع كان، واختلفت نظرة التاريخ إلى هذه المشكلة فهي كانت وما تزال وستبقى خصيا للأخصائيين والباحثين النفسانيين والاجتماعيين والتربويين وهذا من أجل تحديد العوامل المؤدية إلى ظاهرة الجنوح والذي أصبح من المشاكل المتفاقمة في بلادنا، فالسلوك المنحرف هو نتيجة لمشكلات نفسية مختلفة تفصح عن نفسها في صورة سلوكيات مضادة للقانون ويكاد يكون للعائلة أو لدراستها في مجال سببية الجنوح نصيب كبير باعتبارها مهد الشخصية والمحور الذي تدور حوله جميع عناصر تكوين الشخصية وعن طريقها يشبع الطفل حاجاته الاجتماعية والنفسية، ففقدان الطفل للعطف والحب والحنان له أثار سلبية وخطيرة على نموه.

وهذا ما أكدته دراسات عديدة أشهرها دراسة "بولبي" (1958) "وسبيتز" (1946).

ويعرف الحرمان العاطفي بأنه معاناة ناتجة عن غياب الأسباب الضرورة لتلبية حاجات الطفل ورغباته النفسية والعاطفية وعليه تطرح الإشكالية التالية:

- ما علاقة جنوح الأحداث بالحرمان العاطفي.
- هل هناك علاقة بين جنوح الأحداث والحرمان العاطفي.
- هل يؤدي الحرمان العاطفي إلى جنوح الأحداث.

أهمية الموضوع

إذا سلمنا بالحقيقة التي تقول: إن خطر الانحراف يشبه تماما خطر الأمراض الوبائية فإن ذلك يدفع كل المهتمين والمعنيين بدراسات الانحراف والجريمة إلى تكثيف جهودهم للحد من انتشار هذا الخطر ووقاية المجتمع منه.

ومن ثم فإن أي محاولة للإصلاح حدث جانح أو منحرف أو عائد للانحراف لها أهميتها من منطلقين أساسيين:

المنطلق الأول: هو حاجة المجتمعات للأخذ بسبل التنمية وتحقيق أقصى استثمار ممكن لمواردها التي من بينها وأهمها العنصر البشري.

المنطلق الثاني: هو أن الرعاية الاجتماعية في المجتمعات النامية ينبغي أن تكون حقا واجب الأداء لكل مواطن، وينبغي أن تكون حقا خاصا لهؤلاء الذين أصبحوا ضحية لظروفهم الأسرية وأن تتكاثف جهود الرعاية لإعادتهم إلى السلوك السوي.

الفصل الثاني: الجنوح

تمهيد

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تناولها الباحثون بالدراسة من جوانب متعددة من حيث السببية والرعاية، وهي الأغلب في الأبحاث التي أجريت لدراسة شخصية الجانح في علاقتها ببعض المتغيرات النفسية المختلفة.

ومشكلة الجنوح بشكل عام من المشكلات التي تزدادا تفاقما وقد يكون ذلك سبب انصراف العائلة عن توجيه الرعاية والإشراف الدقيق على أبنائهم.

1/ تعريف الجنوح

أ- لغة: يعرف مصطلح الجنوح لغة بأنه، الفشل في أداء الواجب أو أنه ارتكاب الخطأ أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ أو أنه خرق القانون عند الأطفال الصغار.

ب- اصطلاحا: هو سلوك مضاد للمجتمع يتنافى مع القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية التي أقرها المجتمع لتحديد سلوك الفرد. (عبد الرحمان عسيوي، 1984، ص. 23).

تعريف الجنوح من وجهة نظر علم النفس

هو سلوك لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع يقوم على أساس عدم التوافق أو الصراع النفسي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والجماعة، شرط أن يكون الصراع أو السلوك لا اجتماعي سمة واتجاه نفسي واجتماعي. (سعد مغربي، 1960، ص. 30).

تعريف د. أحمد زكي بدوي

"إن جنوح الأحداث يتضمن نمطا معينا من سلوك الأطفال والمراهقين، يعتبر خارجا عن القانون وضارا بالمجتمع، ويختلف ما يصطلح على أنه ضارا اجتماعيا من مجتمع لآخر حسب القيم الاجتماعية والخلقية السائدة، ... ويختلف الإجراء الذي يطبق على الأحداث الجانحين عن الإجراء الذي يطبق على الكبار". (أحمد زكي بدوي، 1986، مادة: جنوح الأحداث).

واضح أن هذا التعريف يركز في الأساس على الجانب الاجتماعي لتحديد السلوك الجانح، برغم القول في بداية الأمر بأنه سلوك خارج عن القانون.

الجنوح في علم الاجتماع وعلم النفس

يرى علم النفس الاجتماعي أن السلوك المنحرف أو الجانح هو السلوك المتناقض مع قيم المجتمع والمخالف لها، ( ) أي أنه السلوك الغير المتوافق مع المفاهيم السائدة في المجتمع.

وفي هذا الإطار يرجع كبار علماء النفس السلوك المنحرف إلى جملة من الدوافع والعوامل الأساسية، حيث يرى "**فرويد**" أن هناك دافعين أساسين وراء السلوك المنحرف، وهما دافع الجنس والعدوان:

كما حدد "**كارن هورني**" ثلاثة مظاهر تحليلية للسلوك المنحرف وهي:

- إحساس الحدث أمام ضغوط محيطه.
- انسحابه بعيدا عن الغير أو السير تفكير وتبصر مع الغير.
- التعبير بالعدوان على شعور الشخص بالعداء والاحتقار والتجاهل لكيانه.

أما (Guril burt) فيرى أن الجنوح هو حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولات مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي.

عوامل الجنوح

وقد تتمثل هذه العوامل في الظروف النفسية أو الحسية التي يمر بها الحدث أو تكون حالة أو واقعة صادفته، كما قد تكون تلك الظروف المحيط به في حياته اليومية منذ الصغر، والعنصر المشترك بين هذه العوامل باختلافها هو تدخلها في تهيئة الحدث لارتكاب السلوك الإجرامي، وبهذا المفهوم تعددت تقسيمات الفقهاء القانونيين لهذه العوامل حسب طبيعتها إلا أننا نأخذ في هذا البحث بتقسيمها إلى مجموعتين: العوامل الشخصية والعوامل التربوية والاجتماعية.

1- العوامل النفسية

تعرضت مدارس علم النفس المعاصرة لتحليل ودراسة مراحل تطور الإنسان منذ طفولته قصد تفسير سلوكه بشقيه الطبيعي والجانح، وفي هذا المجال نجد أن الطبيب النفساني النمساوي "**فرويد**" قسم شخصية الفرد إلى ثلاثة عناصر هي الذات العليا، بحيث يفسر الذات الدنيا في اصطلاحه بالجزء الغريزي من الشخصية والذي يمثل الروح الشهوانية التي هدفها تلبية وإشباع الغرائز الفطرية التي أوجدها الخالق في الإنسان منذ بداية حياته، وذلك بشكل لاشعوري وليس له اتصال بالحقيقة أو العقل وحتى بالمنطق، وبالتالي فإن هذا الجزء (الذات الدنيا) في الشخصية ليست له القدرة على التفكير المتعقل وهدفه الرئيسي هو إيجاد منفذ لدوافعه الغريزية قصد إشباعها دون أية اعتبارات أخرى.

أما العنصر الثاني في الشخصية الإنسانية فهو الذات الوسطى وهو الجزء الواقعي أو الشعوري والذي ينشأ وينمو من الذات الدنيا من خلال احتكاك الطفل بمحيطه الخارجي حيث يبدأ بتمييز نفسه عن غيره فتزداد رغباته وتتشعب ولكنه يجد نفسه عاجزا عن تحقيقها كلها، فينشب صراع بين غرائزه وبيئته وتتكون شخصيته، فنلاحظ آن الذات الوسطى تجاهد دائما في سبيل العدل والحق والخير وتقع تحت ضغط الشهوة النفسية (الذات الدنيا) من جهة وقسوة الضمير من جهة ثانية.

ب- التفكك الأسري

وتنتج هذه الحالة عن انفصال الزوجين عن بعضهما بالطلاق أو ما في حكمه أو هجر العائلة من أحد الزوجين، وتتفاقم مشكلة التفكك الأسري أكثر في حالة الطلاق بزوج احد الوالدين أو كلاهما من زوج آخر، حيث تحل زوجة الأب محل الأم ويحل زوج الأم بديلا عن الأب فيجد

الطفل نفسه في وضعية لا يشعر فيها بعاطفة حقيقية تجاه أي طرف منهما، وقد يتمثل التصدع الأسري في سوء علاقة الوالدين.

والعنصر الثالث في تشكيل الشخصية هو الذات العليا (الضمير) والذي يمثل معايير الفرد وقيمته ومبادئه ومثله العليا، فهو السلطة العليا في الإنسان فإذا لم يستجيب الفرد لندائه، يعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات ونبذها، ويعطي "**فرويد**" أهمية كبرى لنمو الضمير في نضج الفرد.

ومن هذا المنطلق، فإن الطفل أو الحدث الجانح يرتكب أفعاله المخالفة لسلوك الجماعة مدفوعا بمشاعر ذنب شديدة.

خلاصة الفصل

بذلك، تبقى مسألة الأحداث الجانحين مشكلة خطيرة والتي تؤدي كما رأينا إلى خسارة كبيرة في القدرات والطاقات وكذا الإمكانيات البشرية من الأبناء الصغار وتمتد الخسارة إلى ما يصيب الجسد والعقل والعواطف، وكذلك إلى تعطيل العمل وانتشار البطالة والآفات الاجتماعية، وقد تعددت الأسباب التي تؤدي بالمراهق إلى الجنوح وعليه يجب العناية والرعاية الصحية لهذه الفئة من المجتمع.

تعد الأسرة هي أكثر عوامل التنشئة الاجتماعية أهمية، فهي المثل الأعلى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، وأنها تساهم على نحو ملحوظ في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه ويؤدي اعتماد الطفل عليها إلى تمكين الأسرة على شخصية الطفل أقوى من تأثير غيرها من أطراف أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تتولى الطفل بالرعاية منذ ولادته ويستمر تأثيرها

على الفرد طوال حياته وإن درجة تقبل الوالدين للطفل يمكن أن تحدث تغييرات هامة في شخصية الطفل، فالطفل الذي يشعر بتقبل الوالدين له من خلال الاهتمام والمداعبة تتطور شخصيته وتبنى على الثقة بالنفس، أما إذا أحسّ الطفل بالنبذ من خلال الإهمال وعدم الاهتمام أو إظهار النفور والعقاب فإن الطفل ستتكوّن شخصيته في هده الحالة تتسم بالضعف وعدم الثقة بالنفس.

ومن خلال هذا الفصل، سنتناول مفهوم الحرمان العاطفي والنظريات التي فسرت الحرمان العاطفي وعلاقته بجنوح الأحداث.

أهم النظريات التي تحدثت في أسباب جنوح الأحداث

1- النظرية البيولوجية

يرى أنصار هذه النظرية أن العامل الفيزيقي هو العامل الأساسي في الانحراف، فهم يرون أن هناك خصائص جسمية وسمات شخصية وجينات وراثية معينة تميز المنحرفين فهم في رأيهم يتميزون بقصر القامة وجباه ضيقة وأذان كبيرة وأيدي طويلة وكثافة شعر أجسامهم، ويرى البعض منهم أن معظم المنحرفين يعانون من مرض الديلكسا. ومن أعراض هذا يرى الحروف بشكل غير منظم يصعب قراءتها، ونتيجة لذلك فإن الطفل يظهر الكثير من التذمر على الدراسة، وعدم القدرة على التركيز، وعادة ما يكون مصدر شغب في الصف، لذلك كثيرا ما يلجأ الطفل إلى أساليب أخرى لجذب الانتباه ومثل هذه التصرفات قد تشخص من قبل الآخرين بالانحراف، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من هؤلاء الأطفال قد يتمتعون بمستوى طبيعي من الذكاء، بل قد يكونوا في غاية الذكاء ولكن يحتاجون إلى الطريقة خاصة في التعليم. وهذا يعني أن وجود نسبة من المجرمين الذين يعانون من هذا المرض لا يرجع إلى هذا المرض، بقدر ما يرجع إلى الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الطفل المريض بهذا المرض، والتي تدفعه إلى ترك الدراسة وسن مبكرة والانخراط في جماعات أخرى تحقق له الإشباع النفسي الذي يحتاجه والذي لا يجده في الأسرة أو المدرسة.

2- النظرية النفسية

يرى أنصار هذه النظرية أن الانحراف يرجع لأسباب نفسية تعود إلى شخصية الفرد. والإنسان المنحرف " " رأى إنسان مريض نفسيا، فهو يتصف بالعنف والشدة والاندفاع الراجع

لتجارب ومواقف سيئة مر بها الفرد في مرحلة الطفولة أو بقايا عقدة أوديب أو تعرضه لمواقف جنسية مؤلمة في مرحلة الصغيرة لفرد ويد يركز على مرحلة الطفولة وعلاقة الآباء بالأبناء في هذه المرحلة.

والإنسان المنحرف هو إنسان لم يستطع السيطرة على نزعاته الغريزية والشدة الزائدة، أو الدلع الزائد، أو الإهمال كليهما تؤدي إلى التأثير سلبا على شخصية الفرد.

وانحراف الأحداث من وجهة نظر السيكولوجي هو سلوك مضاد للتجمع يقوم على عدم التوافق أو الصراع والسلوك المضاد للتجمع سمة واتجاها نفسيا واجتماعيا تقوم على شخصية الحدث المنحرف وتستند إليه في التفاعل مع أغلب مواقف حياته وإحداثها.

3- النظرية الاجتماعية

يركز علماء هذه النظرية على الأهمية تأثيرا للوسط الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية على الفرد، فعلى سبيل المثال وجد أن الأعضاء المنتمين إلى الجماعات المظلومة أو المهضومة حقوقها أو التي لا تحصل على الميزات مثل بقية الجماعات الأخرى في المجتمع، نجدهم أحيانا يسلكون السلوك الجانح كاستجابة للحرمان الاجتماعي والاقتصادي الذي يعانون منه. أيضا عندما يعاني المجتمع من التفكك الاجتماعي أو سوء التنظيم الاجتماعي فإن الأفراد يجدون أمامهم فرصا للتهرب من ضغوط المعايير الاجتماعية، وجهة نظر أخرى تشير إلى السلوك الجانح هي نتاج ضعف المؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية، الشرطة والمحاكم.

ويرى "**روربت ميرتون**" بأن الفرد عندما لا يستطيع تحقيق الأهداف ولا يجد الوسائل المشروعة لتحقيقها، فإنه يترك هذه الأهداف وينسحب من حياة المجتمع على سبيل المثال: التسرب من المدرسة، الهروب من المدرسة، الإدمان على المكسرات أو المخدرات.

الفصل الثالث: المراهقة

مرحلة المراهقة تعني التحول نحو اكتمال النمو وهي إحدى مراحل الحياة الهامة حيث تعتبر فترة انتقالية بين الطفولة المتأخرة إلى الرشد وفي هذه المرحلة يعمل المراهق على التخلص من الطفولة المعتمدة على الكبار ويبدأ في البحث عن الاستقلال الذاتي والحرية التي يتمتع بها الراشد، كما أنه يحدث خلا هذه الفترة تغييرات جسمية ظاهرة يعود سببها إلى وجود كل من هرمون "تستوستيرون" testostérone في الذكور وهرمون "الأستروجين" estrogène في الإناث حيث أن فترة المراهقة هي فترة يمر بها الفتى أو الفتاة بتطورات جسمية تحولهم من أطفال إلى شباب ناضج جسميا وجنسيا، وتعرف نقطة التحول هذه بالمرحلة التي يفسح المجال التغيرات البيولوجية لظهور العلامات الأولى للنضج الجنسي وهي البلوغ، وتشير البحوث إلى أن المراهقة تعتبر نتاجا للتفاعل بين العوامل الوراثية الحيوية والنمط الثقافي والمجال النفسي الذي يعيش فيه المراهق وهي مرحلة البحث عن الهوية والبحث عن تحقيق الذات ومرحلة نمو الشخصية واكتشاف القيم، هي باختصار الميلاد الحقيقي للفرد.

أ- تعريف المراهقة

1- التعريف اللغوي للمراهقة: تعني المراهقة لغويا الاقتراب والدنو من الحلم، وهي بهذا المعنى هو الفتى الذي يدنو من الحلم. ومعنى المراهقة بالإنجليزية (Adolescence) والمشتقة من الفعل اللاتيني (Adolescek) ومعناه الاقتراب المتدرج من النضج البدني والجنسي والانفعالي والاجتماعي وغيرها.

فالمراهقة بالمعنى اللغوي هي المقاربة، وأرهقته تعني أدركته، ورهقة الصلاة رهوقا تعني دخل وقتها، وراهق الشيء معناه أي قاربه، وراهق البلوغ معناه قارب سن البلوغ، وراهق الغلام معناه قارب الحلم، وصبي مراهق معناه مدان للحلم، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل. (علي فالح الهنداوي، 2002: 288).

2- التعريف الاصطلاحي للمراهقة: يطلق مصطلح المراهقة على المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي. عبد الغني ديدي، 1995: 28)، وتعرف على أنها مجموعة من التغيرات النفسية والجسدية والاجتماعية التي تحدث بين الطفولة الثالثة (12-13 سنة) وبداية الرشد (18-19 سنة). (P.G Cosgin, 2002, p. 05)، وهي فترة من فترات الحياة التي يمر بها الفرد، تبدأ مع نهاية مرحلة الطفولة وتبرز فيها جملة من التغيرات تشمل شتى الجوانب النفسية والجسدية. (عبد الخلق ثروت، 1993: 11). وتعرفها "أوزيل" بأنها المرحلة التي يحدث فيها تحول الوضع البيولوجي للفرد، في حين يعرفها "**ستائلي هول**" (S-Hall) بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة. (علي فالح الهنداوي، 2002: 289.)

ب- الأنماط المفاهيمية المختلفة في تحديد المراهقة

فيما يلي سنقف على بعض الاتجاهات التي تناولت المراهقة بالتعريف منها:

1- التعريف البيولوجي: يشكل البلوغ المظهر البيولوجي لمرحلة المراهقة وهو يشمل المرحلة التي يصبح فيها الكائن قادرا على التناسل، ويحدث البلوغ عادة في فترة محددة نسبيا من فترات النمو عند الكائن وبصحبه سلسلة من التغيرات تكون ظاهرة على مستوى الأعضاء التناسلية بصورة

عامة، يحدد ابتداء من البلوغ عند الأنثى انطلاقا من عمر 11 سنة ويستمر إلى حوالي 16-17 سنة، ويحدث البلوغ عند الذكر في وقت متأخر ويستمر إلى أطول من 12 إلى 18 سنة تقريبا، وقد قسمت هذه المرحلة الطويلة من النضج المتدرج إلى ثلاث فترات:

- الفترة الأولى: ما قبل البلوغ من سنة ونصف إلى سنتين.
- الفترة الثانية: فترة البلوغ التي يطلق عليها اسم أزمة البلوغ مدتها من 06 أشهر إلى سنتين.
- المرحلة الثالثة: مل بعد البلوغ وتستمر من سنة إلى سنتين.

إن هذه التحديدات وهذه الأرقام هي في الواقع تحديدات وأرقام تقريبية شأنها شأن تحديدات الزمنية لبداية البلوغ ونهايته.

ذلك لأن عملية البلوغ تختلف باختلاف العرق والجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والظرف التاريخي الذي يعيشه فيه.

2- التعريف السيكولوجي

S.Hall: هي الفترة العمرية التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة. (سعيدة بهار، 1980: 19)، وينظر للمراهقة على أنها مرحلة اضطراب انفعالي حيث يمر المراهق بأزمة ذاتية حيث لا يعرف ما إذا كان ما زال طفلا تابعا لأسرته أو أصبح راشدا مستقلا عن أسرته. (محمود عبد الحليم منسي وآخرين، 2000: 367).

E.Eikson: تتميز المراهقة بأزمة الهوية حيث ينشغل الفرد في تحديد من هو ومن سيكون؟ وعلى المراهق أن يؤسس نفسه كفرد مستقل له وضعه ومكانته ودوره في المجتمع، ويعجز كثيرون عن تحقيق تلك المهمات.

هي فترة من الحياة تنحصر ما بين نهاية الطفولة: 12-13 سنة وبداية سن الرشد 18-20 سنة وفي الإطار السيكولوجي تتميز مرحلة المراهقة ببروز الغريزة الجنسية وتفضيل الاستقلالية والحرية وبروز حياة عاطفية ثرية.

المراهق يبحث دوما عن اكتشاف الأشياء ويحاول الدخول في علاقات مع الغير باكتشاف أناه وأنا الأخر. (Nobert Sillamy, 1982, p. 13).

مصطلح المراهقة في علم النفس الاجتماعي: هي فترة انتقال بين الطفولة والنضج الاعتماد على العائلة وعدم المسؤولية الاجتماعية إلى الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية الاجتماعية. (أحمد زكي، 1972، ص. 252).

التعريف البيولوجي للمراهقة: تعبر المراهقة عملية بيولوجية في بدايتها. (Dolto Française, p. 49).

مراحل المراهقة

حتى نتعرض للموضوع بطريقة علمية منظمة ونعرض للجوانب المهمة المحيطة به سوف نقسم المراهقة غلى ثلاث مراحل فرعية:

المرحلة الأولى هي المراهقة المبكرة تليها المراهقة المتوسطة وفي النهاية المراهقة المتأخرة.

المراهقة المبكرة

تبدأ المراهقة المبكرة بظهور علامات البلوغ والتي قد تحدث من بداية سن التاسعة وفي الرابعة عشر يشبه وصف هذه المرحلة توقعات الأحوال الجوية التي نسمعها عبر وسائل الإعلام "يتوقع خبراء الأرصاد" تكون سحب ممطرة وأجواء عاتبة وأن تكون الأجواء عاصفة، والأمطار رعدية شديدة تتسم هذه المرحلة بالمزاج المتقلب والعواطف الثائرة قسمة الأمان التي كان يشعر المراهق خلال هذه المرحلة بالتوتر والقلق وسرعة الاستشارة، ويعبر عن الاضطراب الداخلي الذي يشعر به في شكل تصرفات غريبة، بطبيعة الحال يختلف المراهق في المدرسة الثانوية عن ذلك الطفل في المدرسة الابتدائية وهذه المرحلة بمثابة فترة زمنية يكون فيها للصديق الحميم الأثر الكبير.

المراهقة المتوسطة

تكون مرحلة المراهقة المتوسطة خلال السنوات بين الرابعة عشر والسابعة عشر وفق لـ "**بيتربلوس**" الذي يعد أول متعرض لهاته المراحل الثانوية للمراهقة. يتطور الإدراك الجنسي للمراهق في هذه المرحلة ويبدأ الانجذاب الفعلي إلى الجنس الأجر ويصاحب ذلك انفصال عن

كيان الأسرة، كما يتضاءل اعتماده على والديه، وشعور المراهق بالخوف من اعتماده على آخرين من إقامة علاقات جديدة. (منصوري عبد الحق، 2009، ص. 28).

المراهقة المتأخرة

المراهقة المتأخرة يتمثل فيما أشار إليه "**إيريك أريكسون**" باسم "تكوين الهوية" يتضمن ذلك في تكوين الهوية الجنسية (التي تأخذ صورتها النهائية ومن الصعب تغييرها) مع انخفاض حالات الاضطراب الداخلي والخلل والانقسام الداخلي أما عن الأنا التب تكون كامنة داخل النفس ومتوافقة مع شخصية الأب بالنسبة للابن وسمات الأم بالنسبة للبنت. (منصوري عبد الحق، 2009، ص. 25).

خصائص مرحلة المراهقة

نتناول في هذه القسم من الفصل الثاني، الجانب النظري من الدراسة وصفا وجيزا لأهم الخصائص والتغيرات التي يتميز بها الشخص خلال فترة المراهقة، من تغيرات عضوية ونفسية، تجعل من هذه المرحلة، فعلا مرحلة تحول ونمو، تخص هذه التغيرات مجموع التحولات التي تتم منذ الإخصاب حتى النضج التام سواء كان ذلك على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو الفيزيولوجي. فالكثير من العوامل قد تؤثر في عملية التكوين هذه كالسن، الجنس، الظروف المادية والاجتماعية والثقافية، المناخ، الصحة، والتغذية، وتتميز المراهقة بأحداث كبرى على مستوى النضج الجسمي في نفس الوقت التي تظهر فيه الميزات الجنسية الثانوية، وتتم في مراحل تتفاوت من حيث المدة والشدة، ففي البداية يتم النمو بخطى سريعة، يأخذ في التباطؤ فيما بعد،

وعليه فإننا نلاحظ خلال هذه المرحلة بان النمو يحول الطفل إلى راشد. ويتم هذا بفضل متغير أساسي هو الزمن.

أ- **المراهقة والتغير الفيزيولوجي**، ينقسم النمو إلى عدة فترات:

الفترة ما قبل الولادة: تتم في حوالي مائتين وثمانين يوم، لكن لحظة الولادة جد متغيرة تحدد بالنسبة للجنسين ما بين مائتين وستون ومائتين وتسعون يوما وتحتوي هذه الفترة على مرحلتين: **النمو الجنيني**، الذي يبدأ من تلقيح البويضة إلى غاية مائة يوم، تنمو المضغة باستمرار في نفس الوقت الذي تتم فيه عدة عمليات هامة بالنسبة للنمو الجنسي، كتخلق الجنين من إحدى وعشرون يوم إلى خمسة وثلاثون يوم، واستقراره، ونشوء الأعضاء، من ستة وثلاثون إلى تسعة وأربعون يوم. وهي أخطر مرحلة بسبب خطر حدوث التشويه الخلقي حوالي اليوم الإثنى والأربعون. وأخيرا النمو الجنيني من خمسون إلى مائة يوم، ويتبع النمو الجنيني مرحلة تخلق المضغة، الذي يستمر إلى غاية الولادة وتتميز بسرعة نمو الهيكل، بشكل تنازلي في حين نمو الوزن يستمر في النمو لفترة معينة. **مرحلة الرضاعة**، عشرة أيام بعد الميلاد تتميز باضطراب ناتج هن التكيف الوظيفي يتعلق بالانتقال من الحياة داخل الرحم إلى العالم الخارجي.

مرحلة الطفولة الأولى، هي أقصر فترة تمتد من العشرة أيام الأولى إلى غاية ثلاثون شهر، يكون النمو شديدا، فإذا كانت التغذية جيدة، يضاعف وزن الرضيع، والمؤكد أن مراحل الطفولة الأولى جد هامة، حيث تكتمل عملية اكتساب المشي واللغة.

مرحلة الطفولة المتوسطة، تمتد من سنتين إلى ست سنوات: يتباطئ نمو الطول، والقد لصالح نمو قطر الجدع والأطراف، تبدأ عندما يكتمل تشكيل أسنان الحليب. وتبدأ المرحلة الثانية لتكوين الأسنان.

الطفولة الكبرى، تمتد من ستة إلى عشر سنوات تتميز بنمو الجدع والأطراف، بعد سنة يزيد الحجم والطول استعدادا للدخول في مرحلة البلوغ.

مرحلة البلوغ، تتناسب مع الدورة الثانية للنمو، وتصادف ظهور العلامات الجنسية الثانوية، وتحدد بتغير التغيرات البيولوجية والتشريحية، التي تؤدي إلى القدرة على التناسل، وتكون هذه الفترة محدودة في الزمن، في حين أن المراهقة تحدث في فترات غير متوازية، لا تبدأ في نفس الوقت بالنسبة للجميع وتمتد في فترات مختلفة بالنسبة لكل شخص.

يصاحب النمو الجسدي تغيرات مهمة على مستوى القدرات الجسمية، فعلى المستوى الداخلي نرى زيادة مقدار الدم على مستوى القلب والأوردة وعلى المستوى الوظيفي تباطؤ الإيقاع. ويعرف الجهاز التنفسي تغيرات مماثلة إذ يزيد حجم وقدرة الرئة مع نقص إيقاعها وتزيد إمكانية امتصاص الأكسجين مع كل تنفس خاصة عند الذكور، وتعرف العضلات نموا متناسبا مع الهيكل العظمي العام للمراهق يصاحبه تباطؤ في تخزين الدهون عند الفتيات أكثر منه عند الذكور.

مقارنة بين الذكور والإناث، نجد اختلافا، قد نجد أن الجهاز العضلي والقلب والرئة عند الفتيان أكبر من ضغط دموي مرتفع وإيقاع قلبي منخفض وقدرة كبيرة على نقل الأوكسجين في الدم. تختلف صيرورة البلوغ عند الذكور والإناث فهو جد سريع عند الإناث ما بين إثني عشر وثلاثة عشر سنة، ويصل الذروة عند الذكور بين أربعة وخمسة عشر سنة.

يجعل هذا التفاوت الزمني في النمو، البنات غالبا أكبر من الذكور بين عشر وثلاثة عشر سنة. سرعة النمو القصوى هي نوعا ما أكبر هند الذكور بعد سن الحادية عشر، وعند الجنسين سرعة النمو الجسمي تظهر سنتين قبل النضج الجنسي، مع العلم أن النضج الجنسي هو الذي يوقف النمو في الطول، وأن الجمجمة والدماغ لا يتبعا نفس التطور بالنسبة لباقي الجسم، فأثناء

المراهقة يزيد طول المراهق ووزنه تقربا على مستوى كل الجسم، ونحاول هنا، إعطاء فكرة عن أهم التحولات التي تظهر على المراهق، والتي ترتبط بالخصائص الجنسية الثانوية، والتي تنقسم في فترة البلوغ إلى قسمين:

ب- الخصائص الجنسية الابتدائية والخصائص الجنسية الثانوية: لها وظيفة مباشرة الإخصاب، وتتجلى التغيرات الجنسية عند الفتاة بظهور النهدين، ونضج الرحم والمهبل، والبذر وظهور الدورة الشهرية كحدث هام يميز البلوغ عند الفتاة ويترجم قدرتها على الإخصاب، ويمنحها مكانة جديدة أي تصبح امرأة. يمكن أن يكون لها انطباعا سلبيا أم إيجابيا حسب الوسط الاجتماعي الذي ترعرعت فيه، فيمكن أن تفتخر بقدرتها على إعطاء الحياة كما يمكن أن تعيش هذا كاختلال وقلق، القذف المنوي عند الفتى ونم الخصيتين، وكيسها بصفة سريعة، يصاحبها نماء شعر العانة، ويكتمل نمو هذه الأخيرة عندما يبلغ بلوغ الهيكل ذروته، وينمو القضيب مع ظهور الشعر الجانبي على مختلف أنحاء الجسم. فالملاحظ أن كرونولوجية النضج هي نفسها في حالة البلوغ المبكر أو المتأخر وبأنه ليست هناك فروقا بين الجنسين بخصوص الشهور بتغيرات البلوغ. ونجد في الفترة الأولى للمراهقة، وعيا حقيقيا بالحياة الجنسية، حيث يعيش المراهق هذه التحولات الجنسية كظاهرة فسيولوجية، سيكولوجية وأخلاقية تجعل بعض النشاطات ممكنة، ويخول الانتماء إلى جنس ما، مكانة في المجتمع وأيضا حقوق وواجبات وضوابط يمكن أن تدرك كسوء أو كحسن حظ.

ج- عوامل التغيرات الجسدية: عوامل كثيرة تتدخل في صيرورة نمو المراهق تشكل إما علامة إيجابية أم سلبية كالعوامل الوراثية، ويتدخل عنصر القرابة في النمو، ففي ما يخص ظهور العادة الشهرية عند الفتاة نجد علاقة مرتفعة بين الأمهات والبنات وعلاقة مرتفعة بين التوائم من نفس

البويضة. وفيما يخص تعظم كردوس العظم يلاحظ أن معاملات الارتباط قوية كلما كانت درجة القرابة قوية.

وهناك ما يتعلق بعامل الغدد الصماء وتأثيراتها في النمو خاصة تلك التي تعرف بغدد الشخصية، نذكر على سبيل التوضيح، الغدة النخامية الأمامية الموجودة في قاعدة الدماغ والتي تؤثر بدورها على مجموعة من الهرمونات منها هرمون النمو الذي يؤثر مباشرة على النمو، والهرمون التناسلي الذي يؤثر مباشرة على صيرورة النمو، تعرف الغدة النخامية زيادة في الحجم متتابعة من الولادة حتى المراهقة، ابتداء من السن الرابعة يزيد حجم النخامية عند الفتاة منه عند الفتيان، وتنمو الغدد التناسلية بصورة بطيئة من الولادة حتى ثماني سنوات عند الفتيات وحتى إحدى عشر عند الذكور.

أزمة المراهقة

يرى "**أريكسون**" (ERIKSON) أن الأزمة الرئيسية التي تميز المراهق هي أزمة البحث عن الهوية ففي تلك المرحلة تختلط الأدوار التي يتطلع المراهق لاختيارها فهو يريد أن يحقق دور الراشد المستقل عن أسرته والزميل المخلص وفي الوقت نفسه الابن الطيب في أسرته إلا أن هذا النمو في الهوية يرافقه نمو أخر في الأحكام الأخلاقية وفي تلك المرحلة يتطور الحكم الأخلاقي إلى مرحلة الالتزام بالقانون العام والإحساس بضرورة الخضوع لنظام اجتماعي ينظم الفوضى السائدة ويفرض بعض الضوابط بالرغم من تمييز هذه المرحلة بالتزام بالقانون والسلطة فإن التمرد ضد السلطة يصل إلى ذروته في هذه المرحلة.

وكخلاصة يمكن القول أن عبارة أزمة الهوية تشير إلى الاضطرابات السلوكية التي تظهر من خلال هذه المرحلة من العمر ويتم تفسير الاضطرابات البيولوجية (نضج الغدد التناسلية، واستيقاظ الغريزة الجنسية... إلخ) فالمراهق يرى نفسه راشد من الناحية البيولوجية إلا أنه يعامل معاملة الأطفال على الصعيد الاجتماعي يقول "**فرويد**" في هذا الصدد: "المراهقة لا تظهر بدخول حياة الرشد ولكن من نهاية أزمة الغرائز الطفولية باتصالها مع الواقع الذي تترك عند الفرد هيئة وحيدة للعلاقات بين الهو والأنا والأعلى". (Berth Reymond River, p. 174).

التحديد الزمني للمراهقة

يختلف المدى الزمني لفترة المراهقة بين الطول والقصر باختلاف المجتمعات وباختلاف المستوى الاقتصادي والثقافي للأسر هذا فضلا عن الاختلافات الناتجة عن الفروق الفردية بين الأفراد فيمل بينهم يضاف إلى ذلك كله الفروق الموجودة بين جنس الذكور والإناث.

ويتجه علم النفس الحديث إلى اعتبار مرحلة المراهقة مرحلة غير مستقلة عن باقي مراحل العمر، فينظر إليها على أنها مرحلة متصلة بالمراحل التي تسبقها وبالمراحل التي تلحق بها، إذ تندرج في النمو البدني والجسدي والعقلي كامتداد للمراحل السابقة عليها نحو النضج.

المحور الثاني: نظريات المراهقة

ظهرت عدة نظريات وأبحاث ودراسات عن المراهقة وذلك منذ بداية القرن 20.

ومعظم النظريات هاته تنطلق من الافتراض الأساسي الذي يجعل المراهقة تشكل مرحلة خاصة من مراحل نمو الفرد ترتبط بالتغيرات العضوية والجسمية.

وهكذا يمكن تصنيف النظريات المهتمة بهذه المرحلة كالأتي:

* النظرية العضوية.

* النظرية الاجتماعية والثقافية.

* نظرية التحليل النفسي.

* النظرية السيكولوجية.

- نظرية المجال.

- نظرية ألبورت.

- علم النفس المعرفي.

1- النظرية العضوية في تفسير المراهقة

يعد العالم الأمريكي "**ستائلي هول**" من أبرز العلماء السيكولوجي الذين اهتموا بفترة المراهقة.

اعتبر المراهقة "ولادة ثانية" أو ميلاد في حياة الإنسان وتطوره مشيرا بذلك للتغيرات العضوية التي تنتابه خلال هذه الفترة، وإلى استيقاظ بعض الدوافع الكامنة في عضويته.

وينسب إلى "**هول**" اعتبار المراهقة فترة العواصف والتوتر النفسي وذلك لوصف مزاج المراهق وسلوكه الانفعالي المتسم بالتعارض والتناقض.

بصفة عامة يعتبر "**هول**" خصائص هذه المرحلة عامة يعيشها جميع المراهقين مهما اختلفت بيئاتهم وثقافتهم.

2- النظرية الاجتماعية والثقافية في تفسير المراهقة

ينظر التيار الاجتماعي والثقافي والأنتربولوجي إلى المراهق نظرة مختلفة عن النظرة البيولوجية والعضوية.

قامت "**مارجريت ميد**" بأبحاثها عن المراهقة التي أجرتها على بعض المجتمعات البدائية.

أكدت "**مارجريت ميد**" على أن الاضطرابات التي يعاني منها المراهقون لا ترجع إلى أزمة البلوغ وما يلحقها من التغيرات العضوية وإنما ترجع إلى الصعوبات التي يقابلهم بها المجتمع .

بالتالي فوجود الأزمة أو غيابها مسألة ترتبط بالبيئة الاجتماعية، ونمط ثقافتها وأساليبها في التنشئة الاجتماعية للفرد.

1- نظرية فرويد

والتي تتميز حسب "**فرويد**"، بأعراض عصبية والتي تحددها الطفولة وخاصة النمو الجنسي للطفل، فأزمة المراهقة يراها "**فرويد**" على أنها تحديد لعوامل ماضية من الطفولة المبكرة حيث فتوقف الحياة الجنسية واستمرار نموها في مرحلة المراهقة، كما نلاحظ من خلال أراء "**فرويد دان**" أن هناك تدعيم لفكرة وجود انتفاضات، ورفض فكرة المعايير الأخلاقية التي يتبناها الكبار،

يقول "**فرويد**" في هذا الصدد:" *فمنذ سن البلوغ فصاعدا على المراهق أن يكرس بهذا الواجب العظيم والذي يدعوه على تحرير نفسه من سلطة الأبوية*". (خالد العامري، 2002، ص. 43).

2- نظرية التعلم

يعرف أصحاب هذه النظرية مرحلة المراهقة من الناحية البيولوجية لتحديد العمر والسن الدراسي للمراهق فهم يرون أن التعلم المبكر والتي تهب اهتمامها على دراسة أحوال هذا المراهق في كثير من أفعاله ومعاملاته كالعمالية العدوانية والدور الذي يلعبه مع مجموعة رفاقه.

أهمية الدراسة العلمية والتطبيقية

1- حاجة المجتمعات للأخذ بسبيل التنمية وتحقيق أقصى استثمار ممكن لمواردها التي من بينها وأهمها العنصر البشري.

2- تبرز الأهمية التطبيقية للدراسة من كونها تتداول بالدراسة وتحليل فئة من المجتمع انحرفت وباتت تهدد كيان المجتمع بالتفكك.

3- العمل على تقديم المعلومات للاستفادة منها في وضع السياسات والتوجيهات الاجتماعية للتقليل من انتشار هذه الظاهرة.

4- يرى علماء النفس أن أساس الصحة النفسية قائم على ما تمنحه الأسرة من إشباع لحاجات الطفل من حب وعطف وحماية، وإن الرابط النفسي المتكون نتيجة علاقة الطفل بوالديه بصورة حميمية ودائمة هي الأساس في إشباع حاجاته النفسية، إذ أن الموضوع الحرمان العاطفي من الأمور التي كانت ومازالت من المواضيع المهمة التي لابد من الوقوف عندها.

5- كما تتجلى أهمية هذه الدراسة على أنها تلقي الضوء على أهمية مرحلة المراهقة وأهم الصراعات التي يتعرض لها.

أهداف الدراسة

- إن مشكل جنوح الأحداث من أهم المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة ومن هنا تهدف الدراسة إلى الكشف أكثر عن هذه الظاهرة.
- التعرف أكثر على فئة المراهقين الجانحين ومشاكلهم.
- إثراء المجال العلمي في موضوع جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي.
- دراسة العلاقة بين جنوح الأحداث والحرمان العاطفي.

سبب اختيار الموضوع

* يعود سبب اختيار الموضوع كونه يدرس ظاهرة نفسية لمرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة هشة وجد حساسة.

* كون موضوع جنوح الأحداث وعلاقته بالحرمان العاطفي لم يتم التعرض إليه من قبل، أي أنه موضوع جديد.

* الاهتمام الذاتي بكل ما يخص فترة المراهقة ومشاكلها.

التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة

الجنوح – المراهقة – الحرمان العاطفي.

*** تعريف الجنوح**

هو سلوك لا اجتماعي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها ... تتنافى مع المعايير القانونية للاجتماعية التي حددها المجتمع.

*** تعريف المراهقة**

هي مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد تبدأ من البلوغ، تتميز بالتغيرات الشريعة في الجانب الجسمي، الفيزيولوجي، العقلي، الانفعالي، النفسي والاجتماعي.

*** تعريف الحرمان العاطفي**

هو شعور الفرد بنقص في كفاية الدفء والمودة والاهتمام من قبل الوالدين أثناء سنوات الطفولة والمراهقة.

مفهوم الحرمان العاطفي

تعريف قاموس لاوس: الحرمان العاطفي هو غياب أو عدم كفاية في التبادلات العاطفية الأساسية في النمو وفي الاتزان العاطفي للشخص. (Larousse Medical, 2005, art, Carence Affective).

تعريف « Rogers » (1980): هو تعرض الفرد لمشاعر الرفض وفقدان الحب والعطف والاتصال الاجتماعي وفقدان الثقة والرعاية الأبوية والشعور بالخوف وعدم الأمان.

تعريف « Barker » (1989): يعرف الحرمان العاطفي الحاد بأنه الحرمان الذي في مرحلة طفولتهم مما يؤدي إلى فقدان الأطفال القدرة على تشكيل علاقات عاطفية مريحة أو مرضية وتوكيدها. (أحمد البياني، قيس محمد، Mémoire، 2009).

تعريف آخر

هو ذلك الفراغ العلائقي الناتج

يعرف الحرمان العاطفي وفق ما يلي:

- الرضيع لا يتلقى عناية كافية من قبل أمه دون أن يتم أي تعويض من محيطه.

- الروابط بين الرضيع والأم غير مستمرة، مضطربة، أو غير كافية، بدون أن يكون هناك بالضرورة انفصال جسدي.

- هو إحباط مبكر ينجم عنه ضرر خطير، وهذا الإحباط يتكون على مستوى الحاجات الأولية والحاجات الثانوية، وهناك ثلاث أنواع من الإحباط:

1- إحباط من الغياب.

2- الإحباط النوعي (إحباط الحاجات الغذائية... ...إلخ).

3- إحباط العواطف من خلال حب الشيء تجاه الطفل. (De Ajuriagerra, p. 525).

إن مصطلح الحرمان مرتبط بالانفصال، وكل الدراسات أكدت على أهمية المحيط العالمي منذ الأشهر الأولى من الحياة، فالطفل الصغير عند فصله عن أمه، يبدي البكاء والصراخ اللذان يشهدان على الانزعاج والقلق الذي يشعر به جراء الانفصال.

في حالة الحرمان العاطفي، يكون الطفل محروما من العناية الأمومية (التي تكلم عنها Winni cott)، و... العاطفي هو ضروري وأساسي، والذي من المفترض أن يستفيد منه بفضل التبادلات من الأم.

إن الحرمان العاطفي قد يكون ناتج عن:

- غياب جسدي كلي أو جزئي للأم وعدم وجود بديل ملائم قادر على التدخل، من أجل التخفيف من ذلك النقص.

- أو عن أم حاضرة وهو جودة جسديا لكنها عاجزة عن الاعتناء والاهتمام بصغيرها وإعطاء العاطفة الضرورية لنموه.

يقصد بالحرمان العاطفي نفسيا الافتقاد إلى المرجعية الراعية (الوالدية أو البديلة عنها) التي توفر الحب والطمأنينة القاعدية والقبول والحماية للطفل قبل سن بداية الاستقلال النفسي عن الأهل في مرحلة الكمون (ما بين سن الثامنة والثانية عشر من العمر)، والحرمان العاطفي درجات تتراوح ما بين الحرمان الكلي كما هو حال مجهولي الأبوين، والحرمان الجزئي كما هو حال الأيتام، والتعرض للحرمان من الحب والقبول في الأسرة كما هو حال النبذ النوعي (مصطفى حجازي، ص. 29).

أنواع الحرمان العاطفي

حسب « Spitz »، الحرمان العاطفي يمكن أن يكون جزئي أو كلي، كيفي أو نوعي.

*** الحرمان العاطفي الجزئي**

وهو يلاحظ عند أطفال استفادوا على الأقل من ستة أشهر من العلاقات مع أمهاتهم ثم حرموا من ذلك لفترة طويلة، وأثناء هذه الفترة من الانفصال فإن البديل الذي قدم للطفل لم يرضه. (De Ajuriagerra, 1980, p. 520).

وتظهر سلسلة من الأعراض التي تتطور تدريجيا نحو الأسوأ، إن هذا النوع من الحرمان هو ما أسماه "الاكتئاب الأنكليتيكي"، (Dépression Anaclitique) والذي هو قابل للانعكاس، في حالة عودة الأم.

*** الحرمان العاطفي الكلي**

يحدث نتيجة فقدان دائم للأم أو بديلتها بالموت أو الطلاق، دون أن يكون للطفل أقارب مألوفين يقومون برعايته، كما قد يكون نتيجة لسوء التوافق بين والديه ومرض الأم أو سجنها، هذا النوع ما أسماه بـ "الاستشفاء (Hospitalisme)، الذي هو غير قابل للانعكاس.

وفي دراسة قام بها على أطفال استفادوا لمدة ثلاثة أشهر من الأم ومن التغذية بالثدي ونموهم كان عادي، ثم حدث انفصال في الشهر الثالث، وتكفلت بهم مربية تهتم في نفس الوقت بـ 10 أطفال آخرين، وكانت التغذية والنظافة جيدتين، لوحظ أنه بعد الانفصال عن الأم ظهرت نفس الأعراض التي لوحظت في حالة الحرمان الجزئي.

إن الحرمان الكلي يؤدي إلى إيداع الأطفال في مراكز خاصة لرعايتهم مما ينجم عن ذلك هو أن يكون هناك أيضا حرمان حسي.

ففي دراسة قام بها « Spitz » على أطفال كانوا يعيشون في مثل تلك المراكز، وجد أن المثيرات الحسية فقيرة بحيث لم يكن يعمل الأطفال إلا نادرا، وبالتالي الاتصال اللمسي والجلدي كان منعدما، ونحن نعرف قيمة ذلك في نمو العواطف بالنسبة للطفل، فلم تكن المربيات تتكلم مع الرضيع، بل تقوم فقط بإطعامه وتنظيفه ويترك لوحده.

كما أن جميع الجوانب للأسرة التي كانوا ينامون فيها مغطاة في أغلب الأحيان. وبذلك كانت كل خبرة الطفل البصرية هي مجرد النظر إلى سقف الغرفة الفارغة.

النبذ العاطفي من قبل الأهل

في النبذ العاطفي، يظل الطفل مقيما مع أهله ويحتفظ بروابط أسرية سقيمة، ولا تنهار العلاقة بين الطفل إلا بعد أن يجتاز مرحلة الطفولة أو في نهايتها، وقد تمر بالعلاقة بين الطفل والأهل إلا بعد أن يجتاز مرحلة الطفولة أو في نهايتها، وقد تمر بالعلاقة بين الطفل والأهل فترات من الوفاق قد تطول أو قد تقصر لكنها تتضمن فترات حرجة من الانتكاسات المتعددة، وهي ما تؤدي عادة إلى المزيد من التباعد بين الطفل ووالديه.

أسرة الطفل قد تكون متماسكة ظاهريا وذات سمة مقبولة اجتماعيا، وتبدو حالة بقية أطفال الأسرة طبيعية، وهذا ما يجعلنا أمام حالة النبذ النوعي الذي ينصب على أحد الأبناء دون غيره، وينتج هذا النبذ إجمالا عن دوافع نفسية لدى الوالدين أو أحدهما أو يكون تعبيرا عن صراع روحي غير ظاهر. ويبدو الأمر عندئذ وكأن الفرد (الطفل المنبوذ) هو المصدر الوحيد لمعاناة الأسرة ومشاكلها.

تعريف آخر

هو ذلك الفراغ العلائقي الناتج عن الغياب أو النقص فيما ينبغي على المحيط أن يقدمه، أو نتيجة الاختلالات الأولية ولسيرورة التعلق.

يعرف الحرمان العاطفي وفق ما يلي:

- الرضيع لا يتلقى عناية كافية من قبل أمه دون أن يتم أي تعويض من محيطه.

- الروابط بين الرضيع والأم غير مستمرة، مضطربة، أو غير كافية، بدون أن يكون هناك بالضرورة انفصال جسدي.

هو إحباط مبكر ينجم عنه ضرر، وهذا الإحباط يتكون على مستوى الحاجات الأولية والحاجات الثانوية، وهناك ثلاث أنواع من الإحباط.

تعريف قاموس « LAROUSSE »

الحرمان العاطفي هو غياب أو عدم كفاية في التبادلات العاطفية الأساسية في النمو وفي الانفعالي للشخص. (Larousse Médicale, 2005, art, carence affective)

تعريف « Rogers » (1980)

هو تعرض الفرد لمشاعر الرفض وفقدان الحب والعطف والاتصال الاجتماعي وفقدان الثقة والرعاية الأبوية والشعور بالخوف وعدم الأمان.

أولا- ابتعاد المراهق عن والديه

يتجه المراهق في البداية إلى والديه ليتخذ منهما نموذجا يمكن الاستفادة منه في تكوين هويته، ويعمل خلال فترة المراهقة المبكرة على النظر إليهما كنموذج مثالي يتوهمه بالغ الكمال بشكل مبالغ فيه ولا يتماشى مع الحقيقة، حيث تمثل الأم في نظره للضمان الاجتماعي في توفير المأكل والمشرب والملبس والأمن بينما يمثل الأب السلطة والنظام والقانون. غير أن المراهق سرعان ما يكتشف أن والديه ليسا في الواقع كما توقعهما في تصويره، مما يجعله يتجه خارج الأسرة نحو الجماعات المختلفة، وعادة ما يصاحب هذه الخطوة نوع من الثورة أو التمرد الممزوج بالحدة التي تثير دهشة الأسرة، وينتج عن هذه النقلة أن يبدأ المراهق في تطوير شعوره بالاستقلال وتشكيل معالم حياته الخاصة.

غير أن بعض المراهقين قد لا ينجحون في المرور بهذه المرحلة بسلام ولا يصلون إلى تحديد هويتهم، مما يجعلهم يشعرون بالسخط وعدم الرضا تجاه والديهم، وعادة ما يتم توجيه تلك المشاعر نحو الأب بالذات أو أي بديل آخر له مثل ممثلي السلطة، المؤسسات والقائمين على حفظ النظام والأمن. ويبدو ذلك في شكل ثورة المراهق على المطالب الاجتماعية الجديدة تجاهه والتي يخشى من عدم قدرته على مقابلتها أو التصدي لها، مما يجعله يشعر بالظلم، ويكثر من الاحتجاج والعدوانية ويمر إلى السلوك الجانح، (معتصم ميموني بدرة، 2011، الفصل 6، ص. 123، مرجع؟؟؟).

مشاكل المراهقة

من المعروف أن المراهقة هي فترة نمو ونضج بفعل العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية والثقافية، ولذا فهي مرحلة حرجة في حياة الفرد ويحتاج فيها إلى إعادة تقييم نفسه والبحث عن طرق وأساليب ووسائل جديدة للتوافق وإعادة عمليات التكييف.

كما تعتبر المراهقة أيضا فترة غامضة بالنسبة للمراهق حيث تغمره الحيرة ويسيطر عليه الارتباك بسبب عدم تحديد الأدوار إلى حدوث مشاكل متعددة إذ يتجه المراهق في البداية إلى والديه ليتخذ منهما نموذجا يمكن الاستفادة منه في تكوين هويته. ويعمل خلال فترة المراهقة المبكرة على النظر إليهما كنموذج مثالي يتوهمه بالغ الكمال بشكل مبالغ فيه ولا يتماشى مع الحقيقة، حيث تمثل الأم في نظره مثالا للضمان الاجتماعي في توفير المأكل والمشرب والملبس والأمن، بينما يمثل الأب السلطة والنظام والقانون.

غير أن المراهق سرعان ما يكشف أن والديه ليسا في الواقع كما توقعهما في تصوره، مما يجعله يتجه خارج الأسرة نحو الجماعات المختلفة، وعادة ما يصاحب هذه الخطوة نوعا من الثورة أو التمرد المزدوج بالحدة التي تثير دهشة الأسرة.

وينتج عم هذه النقلة أن يبدأ المراهق في تطوير شعوره بالاستقلال وتشكيل معالم حياته الخاصة. (ص. 373.)

إذن ظهر التعلق في معناه العلمي سنة 1959.

من الولادة يظهر عند الطفل ميول إلى التقرب من الأم مما يزوده بالاطمئنان والأمان وهذا ما يسمى التعلق، أي هو حاجة إلى البقاء بقرب الأم أو بديلها وهو ليس نتيجة تعلم بل حاجة فطرية وراثية ولها وظيفة أساسية هي حفظ النسل: منع الصغير من الابتعاد عن العناية والأمان والحماية.

وتأتي هذه النظرية منفذ لموقف التحليل النفسي الذي يعتبر أن العلاقات الاجتماعية تتكون على أساس الرضاعة عن طريق الدعم: إن الطفل عندما يرضع يجد ارتياحا ويشبع حاجة الجوع ويجد أيضا لذة في المصب وهذا يعزز ارتباطه وعلاقته بأمه. وهذا النقد يأتي على أساس علمي نتج من الدراسات خاصة على الحيوان.

قام "**هارلو**" بتجارب على قردة فلاحظ أن الصغير يمضي وقتا أطولا مع أمه الحديدية المكسوة بثياب (دافئة) منه عن الأم المرضعة الباردة، وعندما يكون الهيكلان قريبان فيتشبط القرد بالأم الدافئة ويرضع الأخرى. إذن فهو أيضا بحاجة إلى حرارة، دفء، نعومة... إلخ. (سيكولوجية النمو في الطفولة والمراهقة، (بدرة معتصم ميموني، مصطفى ميموني، 2010، ص. 57-58).

نظرية التحليلي النفسي

يعيش الطفل خلال الأشهر الأولى في لاتمايز وبين العالم الخارجي، الأم بثباتها واستجاباتها المكيفة لحاجيات الطفل وتوظيفها له تعطي للطفل شعورا بالاطمئنان.

تحت تأثير هذه العناية والنضج العصبي وتطور الإدراك يبدأ الطفل يدرك شيئا فشيئا العالم الخارجي ويكون تدريجيا الموضوع المعرفي واللبيدي (Piaget-Spitz).

قامت T. Goin Decarie بدراسة حول هذا المفهوم ولاحظت تزامن بين تكوين الموضوع المعرفي (Piaget) والموضوع اللبيدي حسب ما وصفه (R. Spitz) يسلك تكوين هذا الأخير ثلاث مراحل: بعد اللاتمايز يحدث إدراك جزئي للموضوع ثم تدريجيا إدراك وتعرف على الموضوع. إذا كانت ديمومة الموضوع المعرفي تحدث عند 24 شهر فديمومة الموضوع الأمومي تبقى هشة خلال السنوات الأولى من الحياة وخاصة إذا كانت علاقة الطفل مع أمه لا ترتكز على أسس متينة يسودها القلق والتفريق والحرمان.

الموضوع المعرفي له سمات ثابتة (شكله، وزنه، لونه...) يجعله ثابتا لا يتغير. لكن الموضوع اللبيدي لا يستثمر حسب سماته الموضوعية بل على أساس استهامي وتعطى له صفات يمكنه اجتيافها (Introjection) أو إسقاطها آو تملكها (Appropriation) أي "*هي علاقة إلى فرد ليس له كل صفات الموضوع الحقيقي ولا تعايش إلا كتصور لنتائجه والتغيرات التي يحدثها فينا*" (Ajuriaguerra) أجور باقير أ. ص. 64.

على أساس العلاقة مع الموضوع اللبيدي الأول تتكون المواضيع الداخلية كنماذج للعلاقات الاجتماعية. فإذا فقد الموضوع أو كان خلل في العلاقة يؤدي هذا إلى اختلال التوازن ومفهوم العلاقات.

التوظيف النفسي للطفل من طرف أمه ومحيطه يعطي له الإحساس بالقيمة والتقدير والاستمرارية وهذا يؤدي إلى تكوين ثقة في الذات (مع توظيف جسمه وذاته وحبه)، وفي محيطه مما يفتح له المجال بالمبادرة والابتكار ويقوي رغبته في الحياة وفي النمو. يترك الحرمان ثغرات في نرجسية الطفل وآثار الحرمان لها علاقة بموقف انهياري (M. Klein & Spitz).

يؤدي الضياع اللبيدي بعد تكوينه غلى انهيار وخاصة في مرحلة "قلق الشهر الثامن" أين يخاف الطفل عند اختفاء الموضوع وأمام الغريب. هذا القلق ناتج عن ضياع الموضوع الذي يتكئ عليه (Anaclitique).

وفي نفس الوقت هذه الفترة تناسب الموقف الانهياري "**لكلاين**" التي تقول أن الطفل يمر بمرحلة انهيارية عندما يوحد الموضوع اللبيدي بعدما كان جزئيا. ونواياه العدوانية الموجهة للموضوع الخارجي كان بالإمكان أن تسيء في نفس الوقت غلى الموضوع الطيب المجتاف.

عندما يفرق الطفل عن أمه في هذه الفترة يشعر به كعقاب له ولنواياه المحطمة.

نظرية التعلق

دراسة السلوك الحيوان في محيطه ساعدت كثيرا في تطور معرفة سلوك الصغار نحو الكبار.

لاحظ "**ك. لورنز**" (CONARD Lorenz) أن الحيوانات بعد ولادتها تتبع الأم وتبقي بقربها، والحيوان يتبع أي حيوان حتى إنسان أو آلة وجده بقربه بعد ميلاده أو تفقسيه فيما يخص الطيور، فيلاحقه ويتعلق به. هل هذا لكسب الغذاء؟

بعض الطيور ليست بحاجة غلى الرضاعة، غنها قادرة منذ نفسها على الاستقلالية رغم ذلك تتعلق بأمها، ويسمى هذا البصمة (L'empreinte).

البصمة: يعني أن هناك وجود أنساق لاستجابات فطرية التي تضمن تكوين العلاقة بين صغير الحيوان وأمه وأقرانه، منها: الضم (Etreinte)، الصراخ، الرضاعة...

المعنى الاصطلاحي للتعلق: يمكن تعريفه كحاجة فطرية تضمن بقاء الصغير بقرب الكبير لحماية الصغير من الحيوانات المفترسة أو من الأخطار، فلهذا السلوك دور الملاحظة على البقاء.

ظهور مفهوم التعلق

تقريبا في نفس السنة (1959) صدرت مقالات: **الأولى**، لـ "**هارلو**" (Harlou H. f) وكان عنوانها "طبيعة الحب" (The nature of love).

و**الثانية**، عن "**ج. بولبي**" وعنوانها: "طبيعة علاقة الطفل بأمه".

آثار الحرمان الأمومي

دراسات Spitz

1- الآثار الجسمية

يؤثر الحرمان على صحة الجسم. كل الباحثين يلاحظون ارتفاع مرضية الأطفال في اضطرابات متنوعة. وتقول « J. Aubry » *"... الإحباط يمنع الجسم من تطوير مناعة ضد الميكروبات العادية وهكذا يظهر الإحباط كعامل أساسي في مرضية ووفيات الأطفال"* ص. 188.

في دراسة على حضانة وهران، لاحظنا أن الطفل يعاني من أمراض عديدة منها:

- القيء والإسهال في أول مرتبة كعامل اجتفاف (Déshydratation).

وعامل الوفيات.

* التهابات جلدية.

* التهابات الأذن.

* هشاشة أمام كل الفيروسات والجراثيم: زكام دائم، السعال، التهابات الرؤية بدون انقطاع خلال الشتاء.

هذه الاضطرابات ناتجة من جهة عن الحياة الجماعية (عدوى) ونقص النظافة والعناية، ومن جهة أخرى تعزز من طرف الإحباط الناتج عن الحرمان العاطفي.

الوفيات: نظرا لكل الأمراض ولضعف المناعة ورداءة الظروف المعيشية في الحضانة خاصة خلال سنوات: 1980-1988 ارتفعت نسب الوفيات بصفة بشعة كما تظهر في الجدول التالي: (ص. 22).

سنة	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	المجموع
استقبال	92	12	144	132	263	192	155	182	170	281	204	192	1966
وفيات	23	46	53	67	77	98	83	130	100	173	146	88	1084
نسبة	25	38.3	36.8	57.6	47	51	53.5	71.5	85.8	79.3	71.4	45.3	55.37

نرى من خلال هذا الجدول أن نسبة الوفيات في ارتفاع متزايد وبلغت قمتها في سنة 1986 أين بلغت 79.3% أي تقريبا 80 طفلا من 100 يموتون

منذ 1989، انخفضت نسبة الوفيات بفضل الكفالة.

Spitz أشار إلى 37% من الوفيات وهذا العدد يظهر ضئيلا أمام الأرقام السابقة.

- نلاحظ أيضا ضعف البنية الجسمية ونحافتها وكساح... إلخ.

- تأخر في التسنين...

2- الآثار النفس-حركية

- تأخر حركي جزئي أو شامل حسب الأطفال. تأخر في اكتساب الوضعيات مثل الجلوس، الحبو والمشي.

- اضطرابات نفس-حركية وإيقاعات مثل: التأرجح (الرأس أو كل الجسم في تمايل مستمر من الوراء إلى الأمام أو من اليمين إلى الشمال)، مص الأصابع، اللعب بالأيدي، إغلاق العينين بواسطة الأصابع.

- ضرب الرأس على السرير أو الحائط، ولاحظنا مرة طفلة **(رتيبة سنتان)** تقضم خشب السرير بأسنانها خلال أوقات طويلة.

تستعمل هذه السلوكيات الآلية (Stéréotypies) من طرف الطفل لتهدئة القلق وكسلوك شهواني ذاتي. بنت عاشت في مؤسسة تسمى التأرجح "تدوّح كي أنام". كي ينام الطفل، الأم تدوح به في حضنها أو في دوحة أطفال الحضانة "يدوّحوا" بأنفسهم ويستمر هذا سن الرشد.

- نجد أيضا اضطرابات حركية فيما يخص القبض: عدم التحكم في اليد، ضعف التنسيق بين الحركة والعين (قبض في الفراغ)، ضعف الاهتمام بالأشياء.

3- اضطراب الذكاء واللغة

حسب « J. Aubry » "*حاصل النمو (Q. D) ينخفض بقدر ما ازدادت مدة بقاء الطفل بالمؤسسة*". النمو يضطرب ويمس التدهور:

- اللغة: - تأخر شامل أو جزئي.

- لغة آلية فقيرة.

– الذكاء العام وتكوين المفاهيم والتجريد ضعف الفهم والتركيز والانتباه وعدم وضع العلاقة بين الأشياء وفهم ترابطها.

4- العلاقة الاجتماعية

نجد نوعين من الأطفال: بعضهم في حركة دائمة يلمسون كل شيء يتشبثون بكل من يدخل إلى الحضانة (غريب أو معروف) يلتصقون به ويطلبون منه حملهم والاهتمام بهم، مما يجعل الملاحظ الغريب يظن أن الأطفال اجتماعيون ولهم علاقات جيدة مع الآخر. إن علاقاتهم سطحية وتعلقهم عابر مدى عبور الأشخاص وهذا لتعدد أوجه الأمومية وعدم ثباتها.

– الصنف الثاني منطوي لا يبالي بالآخر وعند الاقتراب منه يبكي أو يخفي وجهه أو ينسحب.

5- اضطرابات معرفة الذات

– ضعف معرفة الجسم، يتعرف الطفل على جسمه من خلال عناية ومعاملة الأم وتوظيفها لجسمه بملاطفته ولمسه وتقبيله، لكن الطفل في الحضانة لا يحظى بهذه العناية الوجدانية ويعامل كأنه موضوع خلال الحمام أو الأكل، أما الأوقات الأخرى، تترك اللامبالاة من المربيات الطفل في فراغ بدون مثيرات تساعد على الإحساس والإدراك بجسمه وبخصائصه.

يظهر أيضا الاضطراب في الرعونة (Maladresse) وعدم التحكم في الجسم وفي الحركة. يلاحظ "**س. براحي**" عند أطفال 6 و8 سنوات تأخر بسنتين أو أربعة لأطفال يعيشون في عائلاتهم وهذا في:

– التحكم والضبط للجسم والحركة.

– تأخر في الجانبية مع خلط بين اليمنى واليسرى وفي التوجه في المكان والزمان.

6- اضطرابات السلوك

– اللانضباطية اضطراب يصيب الصغار والمراهقين والكبار. عدم الانضباط الحركي والنفسي (ضعف الانتباه والتركيز). وتبقى اللانضباطية حتى سن الرشد في العلاقات وفي العمل والتكوين...

– العدوان في نوعين: عدوان ذاتي ضرب رأسه، عض يديه ولطم وجهه أو نتف شعره، ارتماء على الأرض وتشنجات تحت تأثير الغضب والإحباط.

– عدوان نحو الآخر وخاصة مع الأطفال لأن الكبار لا يقبلونه فينتقم من الأصغر منه أو من المعوقين.

– التبول دائم ومنتشر وتبقى نسبة منهم تتبول حتى سن المراهقة وفي نسبة قليلة يبقى التبول حتى سن الرشد.

7- الجنوح

حاولت بعض الدراسات ربط الجنوح مع الحرمان الأمومي مثل « Bowlby » في دراسته لسارقين ولاحظ أنهم عانوا من تفريق في طفولتهم. وحسب بعض الدراسات وقوع الجنوح: تشرد، بغاء عند الإناث، سرقة للتعويض...

"**د. بيرز وس. د. أوبرس**" تتبعا 31 مراهقا سبق وان دخلوا مؤسسات الرعاية بين الأسبوع الثالث والستة الثالثة من عمرهم، ودرسا نتائج الحرمان عند المراهقين بين 16 و18 سنة فوجدا أن:

– 04 فصام.

- 12 عندهم اضطرابات طبع حادة.
- 04 تخلف عقلي.
- 02 عصبيين.
- 07 فقط لهم تكيف سوي أو مرضي (مقبول).

في دراسة على مصير الأطفال المسعفين في سن الرشد وجدنا في دار الطفولة (ذكور) 15 معوق (تخلف عقلي عميق، ذهان) من بين 44 شاب متواجد بالمركز سنة 1992، وفي دار الطفولة (إناث) 21 معوقة عقلية من بين 39 فتاة متواجدة بالمركز (الراشدات فقط، لم نحسب الصغار).

إن الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل في حاجة له أكثر فهو في حاجة غلى أسرة طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات لا كما هو متواجد حيث الأسرة بأم لا تضم أبا وحتى الأم فهي ليست أما خصوصية وهي متغيرة فأكثر مدة كما عرفت الباحثة استمرت فيها أم بديلة في الحضانة الإيوائية كانت عامين وقد يكون لذلك تأثير سالب آخر على الطفل فبعد المعاملة والعاطفة معا خاصة وأن الأطفال بعد عمر 6 سنوات ينتقلون إلى دار الرعاية الاجتماعية.

ويذكر "**حمدان زاهر**" أن هناك فرق بين الوالد البيولوجي (Biological Parent) والوالد النفسي (Psychological Parent). فالوالد البيولوجي الأب والأم اللذان أنجبا الطفل، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وطل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يحسب أن يكون قادرا على القيام بدور الوالدين وأن يحب الطفل ويقدره

ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله ويسعد به ويسعده.

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلد أن للحرمان من الوالدين آثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وسوف نعرض لبعض هذه الدراسات.

انتهى "**بولبي**" (1952) من دراسة آثار الحرمان من الأم إلى آثار عديدة منها: درجات الذكاء لدى الأطفال المحرومين، تحصيل دراسي اضعف، قدرة على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين، حدوث أكبر في مشاكل السلوك مثل القلق، المخاوف، الطوق غير العادي للعاطفة.

كما قام كل من "**لين وساوري**" 1959 (Lynn and Sawerys) بدراسة بالترويح على أبناء بحارة السفن وعددهم (42) طفل والذين يغيب أبائهم عنهم لمدة لا تقل سنويا عن تسع أشهر أو أكثر، وبمقارنة هؤلاء الأطفال بأطفال آخرون يعيشون مع آبائهم أغلب الوقت إلى أن الإناث اللائي كان آباؤهن متغيبون عن المنزل معظم الوقت كن أكثر اعتمادا على الآخرين في سلوكهن من الإناث اللاتي كان آباؤهن حاضرين معظم الوقت بالمنزل.

وتوصل "**ليون بارو**" 1964 (Leon Yarrow) من خلال أبحاثه على أطفال مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلى النتائج نفسها التي توصل إليها "**بولبي**" في بحثه عن آثار الحرمان من الأم. ومن الدراسات التي أجريت في البيئة المصرية تلك الدراسة التي قامت بها "**بثينة قنيل**" (1964) حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال بعنوان "*دراسة مقارنة لأبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات*" من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي. وقد توصلت في هذه الدراسة إلى أن أبناء ربات البيوت كانوا أكثر توافقا بالمقارنة بمجموعة أبناء الأمهات المشتغلات، وتبين أيضا أن درجة توافق أبناء المشتغلات تأخذ في التناقص بازدياد ساعات تغيب

الأم عن الأسرة وأن تغيب الأم لمدة خمس ساعات يوميا في المتوسط لا يكاد يؤثر على توافق الأبناء.

ومن الدراسات القيمة بخصوص هذا الموضوع تلك الدراسة التتبعية التي قام بها "**سكيلز**" (SKEELS) (1940، 1942، 1966) والتي تتبع فيها مجموعة "**سكيلز**" في البداية مجموعتين من الأطفال: 13 يمثلون المجموعة التجريبية، 12 يمثلون المجموعة الضابطة وجميعهم كانوا متخلفين عقليا ويعيشون في أحد الملاجئ، ولقد نقلت المجموعة التجريبية من الملجأ إلى مؤسسة حيث تتوفر الحوافز والعلاقات الطيبة الحارة من الأمهات البديلات، أما المجموعة الضابطة فقد ظلت تلك البنية التي تفتقر إلى الحوافز، ولقد لوحظ فيما بعد وجود فروق ملحوظة في المستوى العقلي والوظائف العقلية لدى المجموعتين رغم أنهما بدأ تقريبا عند نفس المستوى وإن كانت المجموعة التجريبية في الواقع أدنى بقليل، وبعد عامين كانت الزيادة في المجموعة التجريبية 25.8 نقطة في نسبة الذكاء، بينما فقدت المجموعة الضابطة 26.2 نقطة وقد حدث بعد ذلك تبني لأحد عشر طفلا من المجموعة الأولى، وقد واصل هؤلاء تحسنهم في المستوى العقلي. أما الطفلان الآخران غير المتبنيين فقد هبط مستواهما إلى حد ما وبعد إحدى وعشرين سنة جمعت كل الحالات في مكان واحد وعقدت مقارنة بين المجموعتين فلم تكن هناك حالة وفاة واحدة من بين 13 طفلا وضعوا في بيئة أعلى تحت رعاية مؤسسة عامة أو خاصة وكان متوسط تعليمهم هو نهاية الصف الثاني عشر كما واصل أربعة منهم تعليمهم الجامعي سنة أو أكثر، وحصل واحد آخر على الدراسات العليا، وكانوا في سن المراهقة في أحد المؤسسات وواحد دخل مستشفى الأمراض العقلية، والباقون كانوا في مؤسسات لضعاف العقول، أما متوسط تعليمهم فهو دون الصف الثالث، ومن هنا كشفت البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الدودة من الأمهات البديلات

والبيئات المحرومة من تلك العلاقات عن نفسها بشكل أساسي في المستوى العام للوظائف لدى المجموعتين. (سيد غنيم، 1981، ص. 159).

وقام "**بيلر**" 1969 (Biller) بدراسة عن أثر غياب الأب ودرجة تشجيع الأم على السلوك الذكرى مقارنا سلوك جماعية من أطفال الحضانة (أبائهم غائبون) بسلوك أخرى (أبائهم موجودون) ووجد أن وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الابن السلوك الذكرى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب، ويلاحظ أن البناء يعانون أكثر مما تعاني البنات في حالة غياب الأب، خاصة في هذه المرحلة المبكرة، فالابن قد يصبح سلوكه مائلا إلى السلوك الأنثوي وقد يصبح سلوكه ذكريا بشكل يكاد يكون متطرفا.

وقام "**لورس**" الأخصائي النفسي الأمريكي بدراسة على مجموعة من أطفال إحدى المؤسسات بلغت (22) طفلا ألحقوا بها عندما كان عمرهم أقل من عام، وقد ترك هؤلاء الأطفال في المؤسسة حتى بلغت أعمارهم حوالي أربع سنوات، وبعد ذلك نقلوا إلى إحدى دور الكفالة، وعندما بلغ عمرهم خمس سنوات، أجريت عليهم مجموعة منم الاختبارات والفحوص النفسية فتبين أنهم كانوا مصابين باضطرابات نفسية أخذت مظاهر متعددة هي عدوانية وأنانية سلبية (تبوّل ليلى، صعوبات في الأكل والكلام).

وهكذا توصل الباحثون إلى أن حرمان الطفل من عناية أمه يعطل نموه في النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية والانفعالية.

كما قام "**محمد زياد حمدان**" (1983) بدراسة عن غياب الأب وأثره في تطور شخصية الطفل، وتوصل إلى أن التحصيل العلمي للأطفال ذوي الأب غير المساهم أو غير الموجود أكثر تدنيا بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب – الموجود قولا وفعلا.

تعريف اختبار العائلة

هو من الاختبارات الاسقاطية التي تطبق على الأطفال ويعتبر من اختبارات الورق والقلم ويتمثل أساسه في رسم العائلة كما يتخيلها طفل إذ أنه وبعد انتهاء من الرسم يأتي دور المفحوص لطرح الأسئلة تتعلق حول هذا الرسم وحول أفراد العائلة المرسومة لمعرفة سنهم وجنسهم ومما تتكون مع تحديد أكثر الأشخاص مرغوب فيهم والعكس صحيح.

وأول من فكر في إنشائه هي العالمة "**موديست رومب**" سنة 1937 ثم أعادت الدراسة في العالمة "**مينكوسكا**" التي زادت في رسم العائلة التي يعيشها أو يتصورها كما أن للعالم "**بروت**" فضل كبير إذ هو الذي بحث في وضع منهج لهذا الاختبار إذ أعطى للطفل ورقة وقلم وطلب منه رسم عائلته مع ملاحظة الطفل عند انجازه للرسم وتسجيل ترتيب الأشخاص والتردد والشطب وبعده جاء العالمان "**كايم وكوميلا**" فوضعا منهجية جديدة لهذا الاختبار يبين لنا الصعوبات العاطفية دون الإخبار عن طبيعتها.

كما أن العالم "**كورمان**" يد في بعض التغيرات لهذا الاختبار إذ يطلب من الطفل (أرسم عائلتك).

شروط نجاحه

- يجب وضع الطفل على طاولة تتناسب مع حجمه مع إعطاء ورقة وقلم.
- لا يجب إجبار الحالة على رسم عائلتها فإذا رفضت نطلب منها رسم غير عائلتها سواء كانت عائلة حيوانات أو أشياء.

– يجب ملاحظة حالات الكف والتوقف لأنها تدل على نوع علاقة الطفل مع الشخص المرسوم.

– يجب مراعاة الجهة التي يبدأ فيها الرسم وترتيب الأشخاص كذلك له أهمية ومعرفة المدة المستغرقة.

– يجب الانتباه إلى أول شخص يرسمه الطفل، فالشخص المرسوم أولا هو الشخص المفضل لدى الطفل.

ويمكن تحديد (3) مستويات للرسم:

– مستوى الخط.

– وضعية الرسم.

– المضمون. (بوطويل عبد إله – درقاوي عبد القادر – الاختبارات في علم النفس – ... قصير المدى، جامعة السانيا، وهران، 2006–2007، ص. 75).

ودور المختص هو تحليل اختبار العائلة بإتباع الخطوات التالية:

تحليل المستوى الفعلي (البياني)

*** من ناحية:**

– نوعية الخطوط.

– الألوان.

– حيز الرسم.

– حركة الرسم.

– الحجم والبعد.

تحليل المستوى الشكلي

*** من ناحية:**

- نجاح الرسم.
- طريقة الرسم.

تحليل مستوى المحتوى

*** من ناحية:**

- الميولات العاطفية.
- التقمص.

مستوى الخط: إن هذا المستوى يدلنا على طريقة الطفل في استعمال الورقة والقلم ورسمه للنقاط المنحنيات وهذا يدل على نموه الحسي الحركي والعاطفي كما يجب التطرق إلى قوة شكل الخطوط، كما يجب ملاحظة حجم الرسم، فالرسم الواسع الذي يشغل كل الورقة فهو يدل على التفتح الحيوي والانفتاح، أما إذا كانت الخطوط متقطعة فهذا يدل على كف للتفتح الحيوي ونزعة كبيرة نحو انطواء على الذات، أما بالنسبة لنوعية الخطوط والرسم فالخط القوي يدل على نزوة قوية جبارة أو تحرير غرائزي، أما الخط الضعيف فهو يدل على نزوات ضعيفة الخجل، الليونة أو كف غرائزي والخط الخفيف فهو يدل على رقة المشاعر والوحدانية كما يدل أيضا على الخجل وعدم القدرة على إثبات الذات أي عصاب الفشل كما أن التقدير المكاني للمرسوم له دلائل وهذا مهما كان نوعه: شخص، بيت، تلفاز... وخاصة إذا كان بحجم أكبر فهذا إن دل فهو يدل على التقدير أو جبروت وفي حالة تكرارات في السم كظهور بعض الملامح والخدوش فهذا يعني أنه يعيش خاضعا للقوانين وهذا قد يساعدنا في تشخيص لحالة من العصاب أو بنية استحواذية.

كما أن لوضعيات الرسم أيضا دليل إذ أن موضع الرسم في الجهة العليا فهي للتفتح الخيالي والحالمين والمثالين، أما موضع الرسم في الجهة السفلى للورقة فهي جهة الغرائز الأساسية للبقاء وهي الجهة المفضلة للعصابين والمراهقين وتكون أيضا للأشخاص محرمون من كل تفتح أو توجه نحو الأعلى والخيال.

الجهة اليسرى هي مكان الماضي وتكون بالنسبة الأشخاص الذين ينكصون للطفولة وتكون أبواب المستقبل مغلقة أمامهم.

الجهة اليمنى تدل على المستقبل، إذا كان هناك فراغ يدل على ممنوع، كما أن كيفية الرسم أيضا لها معنى وتحليل حيث أن الرسم من اليسار إلى اليمين دليل على حركة تطورية طبيعية، ومن اليمين إلى اليسار فهي حركة نكوصية مع الأخذ بعين الاعتبار إذا كان الطفل يساريا فهنا يكون العكس صحيح وهذا كله يعود إلى انعكاسات مرضية.

مستوى البنية الشكلية: وهذا يوضح لنا نوعين من العواطف

1- الإيجابية وهي تعني التثمين والتقدير للشخص المرسوم.

2- السلبية وهي تدل على الكره والحقد وغياب الاستثمار مع الشخص المرسوم.

مستوى المضمون: حيث أن نفي شخص ما أو شيء ما أو تبديل الأدوار بأخذ مكان الأخ الأصغر مثالا أو الأخ مرفوض فكل هذا له دلائل وتحليل لاضطرابات.

كما أن رسم الطفل لنفسه صغيرا أو بعيدا عن عائلته أو أن يرسم نفسه أقل سعادة فهذا كله يدل على أنه يحط من قيمته ويحس بالقلق، الذنب أو نفي لوجود الذات أو رفض للوضعية التي يعيشها الشخص المرسوم أولا هو في الغالب يكون الشخص المحبوب وفي غالب الأحيان يكون احد الوالدين وهذا يعبر عن رغبة الطفل في التقمص، أما إذا كان الرسم للرسم فقط يدل على

نزعة نرجسية وهي حالة مرضية تعود إلى صراع أو مشكل في التقمصات الوالدية ما يؤدي إلى حدوث انطواء نرجسي على الذات.

أما عندما يرسم الطفل عائلة غير عائلته فهذا يدل على عدم الراحة في أسرته الحقيقية ورغبته في تواجده في أسرة أخرى وهذا ما يسمى بالتجنيس، وهناك شكل آخر من التجنيس وهو رسم شخص ومن تم وضع خطوط عليه، وعندما يرسم ومن تم يطلب من المختص إلغاء رسمه فهذا يدل على صراع بين الأنا والرغبة كما أن وضعيات الأشخاص المرسومة أيضا لها دليل حيث أنه عندما يرسم شخصيات متعانقة أو يقبلان بعضهما فهذا يدل على حميمية وهذا ما يضعنا في صلب المشكلة أي رغبة الأطفال في اقتراب من أوليائهم أو أفراد عائلتهم.